الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

المواكب الدينية للخلفاء العباسيين خلال العصر العباسي الأول

132 – 232 هـ / 750 – 847 م

إعداد الطالبتين:

– نبيلة زعلاني

– نبيلة الواهم

إشراف الأستاذ:

– د/ فؤاد طوهارة

لجنة المناقشة

الرقم	الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة	الجامعة
01	مسعود خالدي	أستاذالتعليم العالي	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
02	فؤاد طوهارة	أستاذ محاضر أ	مشرفا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
03	سناء عطابي	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1440 – 1441 هـ / 2019–2020 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان:

بعد رحلة بحث وجهد و اجتهاد تكللت بإنجاز هذا العمل، نحمد الله عز وجل على نعمته التي من علينا فهو العلي القدير.

ونجد لزاما علينا أن ننسب الفضل إلى أهله وفاءا وعرفانا، فنتقدم إلى الأستاذ المشرف "د.فؤاد طوهـارة" بخالص الشكر ووافر الامتنان على ما بذل من جهد و تحمل من مشقة جعلها الله في ميزان حسناته، و نشكره أن تفضل و قبل الإشراف على هذه المذكرة، وعلى طيب تعامله و تقديم نصائحه و توجهاته طيلة فترة إنجاز هذا العمل، فله منا كل الشكر و التقدير و نسأل الله أن يجازيه عنا كل خير ونحن العارفات بفضله، المستضيئات بقدره العاجزات عن شكره، قد حررنا هذه السطور بلسان الإمكان سائلات المولى عز وجل أن يجعلنا و إياه من أهل القرآن، و أن يرزقنا و إياه الفردوس الأعلى من الجنان.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة الذين شرفونا بمناقشة هذه المذكرة، وكل ما بذلوه من جهد وعناء لقراءة مضمون المذكرة و تصويبهم لها.

و الشكر موصول إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة 08 ماي 1945 قالمة الذين كانوا عونا لنا بنصحهم وعطائهم طيلة المشوار الجامعي وكل الزملاء و الأصدقاء وكل من ساندنا ومد لنا يد العون لإعداد هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

زعلاني* الواهم

إهداء:

الحمد لله الذي أعانني على إنجاز هذا العمل المتواضع و الذي أهدي من خلاله ثمرة جهدي هذا إلى من كان سبب وجودي في هذه الحياة وقال فيهما رب السماوات و الأرض:« وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما»

إلى النور الساطع الذي أنار دربي وذلل الصعاب التي إجتاحت طريقي إلى من كرس حياته لتربيتي وضحى بكل مايملك من أجل أن يعلمني ليرى حلمه يتحقق، إلى سندي في الحياة و مثلي الأعلى إلى أبي الغالي "عمار" حفظه الله ورعاه.

إلى ملاكي في الحياة إلى من وهبني الحنان و التفاني و ترعرعت بين أحضانها وغمرتني بفيض حبها وحنانها إلى من كانت سبب وصولي إلى هذه الدرجة، إلى جوهرتي الغالية وحبي الأبدي أمي الحبيبة حفظها الله ورعاه.

إلى من ساندني وخط معى خطواتي و يسر لي الصعاب، إلى من به أكبر وعليه أعتمد، إلى من بوجوده أكتسب قومة و محبة لا حدود لها، إلى من معه عرفت معنى الحياة زوجي وقرة عيني "عبد الغفار"، إلى من عيناي لم ترى أغلى منه، أرى فيه متعة الحياة إبني العزيز "أيوب أمان الله".

إلى من أرى التفائل في أعينهم و السعادة في ضحكتهم، إخوتي الأعزاء، إلى كل الأهل و الأقارب.

إلى من تحلو بالإخاء و تميزوا بالفاء و العطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة و الحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح و الخير "صديقاتي"

إلى كل هؤلاء أهدي العمل المتواضع سائلة المولى عز وجل أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.**زعلاني**

اهداء

الحمد لله الذي أكرمني بهذا الإنجاز المتواضع و الذي أهديه إلى

التي حملتني وهنا ووضعتني وهنا الى أمي التي سهرت الليالي لأنام في أمان ، الى التي لو أعطيتها كل ما في الدنيا ما وفيت أجرها ، اليك يا أمي يا أعز ما أملك .

إلى والدي العزيز الذي تعلمت منه الصمود ، مهما كانت الصعوبات الى من علمني النجاح و الصبر الى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشئ من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز .

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى إخوتي الأعزاء وأخواتي الغاليات

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح و الإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا إلى صديقاتي وزميلاتي .

إلى كل من كان لنا شرف ملاقاتهم و التعرف عليهم طيلة سنوات دراستنا

إلى كل من مد لي يد العون في مسيرتي العلمية

إلى كل من له مكانة خاصة في قلبي

إلى كل من نسيته اقلامنا ولم تنساه قلوبنا .

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

راجية من الله تعالى توفيقنا في الحياة .

الــواهـــم

قائمة المختصرات:

المختصر	دلالته
ت	توفير
تح	تحقيق
تر	ترجمة
دار	دراسة
تصح	تصحيح
عنا	عناية
مرا	مراجعة
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
د ع	دون عدد
ع	عدد
د د ن	دون دار نشر
د ب	دون بلد
م	التاريخ الميلادي
هـ	التاريخ الهجري
ج	الجزء
ص	صفحة
تعر	تعريب

مقدمـــــــة

الحمد لله حمدا طيبا مباركا ، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد، صلّى الله عليه وسلم ، و على آله وصحبه أجمعين أما بعد :

أظهر الخلفاء العباسيون اهتماما بالغا وعناية فائقة بتنظيم وتعظيم المواكب الدينية خاصة في الأعياد والمناسبات ، وبمشاركة الحاشية و كباررجال الدولة فضلاً عن الرعية في البعض منها ، بغرض اظهار قدسية الشعائر الدينية للمسلمين و أهل الذمة ، وقد اتسمت في مظهرها العام بالفخامة والأبهة والروعة وكل ما يمد بصلة لمظاهر الترف والعظمة ، مما كان له أثره البليغ على نفوس ووحدة العباسيين.

1-الإشكالية :

هل يمكن القول أنّ ظاهرة المواكب وليدة العصر العباسي؟ أم أنها سابقة من السوابق التاريخية ؟ بماذا تميزت المواكب الدينية للخلفاء العباسيين في الأعياد والمواسم ؟وماهي أبرز المظاهر الاحتفالية المصاحبة لها ؟ .

هل كان لأهل الذمة نصيب من الاحتفالات واقامة المواكب في الدولة العباسية ؟ وكيف كان موقف الخلفاء العباسيين والعامة من ذلك ؟

2 ـ حدود الدراسة : شملت هذه الدراسة مجالين اثنين :

أ- الحدود الجغرافية :

يشمل موضوع الدراسة الدولةالعباسية كمجال جغرافي وكيان سياسي مع التركيز على حاضرة بغداد و بعض الأقاليم التابعة للدولة .

ب-الحدود الزمنية:

تمتد فترة الدراسة من سنة (132 هـ/847 م) إلى غاية (232 هـ/ 750 م) أو ما يعرف تاريخيا بالعصر العباسي الأول ، أي منذ نجاح الدعوة و قيام الدولة ككيان سياسي و تولي السفّاح منصب الخلافة إلى غاية نهاية حكم الواثق بالله ، ويعتبر هذا العصر من أزهى عصور الدولة وأكثره إنجازا وتطورا.

3 ــ المنهج العلمي : لمعالجة هذا الموضوع والبحث في حيثياته إعتمدنا علىمنهج البحث التاريخي من خلال :

- **المنهج الوصفي:**لتتبـعو رصد الأحداث التاريخية ذات الصلة بظاهرة المواكب عامة و الدينية منها بشكل خاص حسب ماورد في مصادرها المتنوعة .
- **المنهج التحليلي** : لتشخيص و تقويم مشكلة الدراسةومحاولةتفسيرها تاريخيا و إعطاء إجابات واضحة على الاشكاليات البحثية .

4-أسباب إختيار الموضوع :

- الرغبة الشخصية في دراسة التاريخ الإسلامي عامة والعباسي بشكل خاص .
- محاولة إعطاء صورة واضحة عن ظاهرة المواكب الدينية للخلفاء العباسيين وما يرتبط بها من مظاهر احتفالية خلال الأعياد و المناسبات الدينية .
- القصور الواضح في الدراسات الاجتماعية بصورة عامة و المرتبطة بالجانب الديني بشكل خاص خلال العصر العباسي.

5-أهمية و أهداف الدراسة : تكمن أهمية واهداف الدراسة في :

- تتبع الارهاصات الأولى لظاهرة المواكب و كيفية انتقالها للدولة العباسية .
- الكشف عن رسوم مواكب الخلفاء العبَّاسيِّين كتهيئة أماكن المواكب، وطبيعة الموكب ، ونوعية الأفراد المشاركين فيها ،ومكان جلوس الخليفة أثناء انعقاد الموكب، و نوعية الملابس الَّتي اعتاد الخلفاء العبَّاسيِّون ارتداءها في مواكبهم الدينية .
- إظهار مكانة وهيبته الخلفاء العباسيين أثناء خروجهم في المواكب في نفوس العامة و المعارضة .
- ابراز طبيعة و نوعية المظاهر الاحتفالية المصاحبة للمواكب الدينية للخلفاء العباسيين .

6-عرض خطة الدراسة :

اعتمدنا في معالجة موضوعنا على خطة تتكون من مقدمة وتمهيد وثلاث فصول بالإضافة إلى خاتمة وقائمة المصادر والمراجع، وجاء ترتيب هذه الخطة على النحو التالي :

بالنسبة للتمهيد حاولنا من خلاله أن نضع مفهوما دقيقا للمواكب من الناحية اللغوية والاصطلاحية لنتطرق بعد ذلك إلى الحديث عن البدايات الأولى لظاهرة المواكب في الدولة العباسية و كيفية تأثر العباسيين ببعض المؤثرات الخارجية ذات الصلة بالحضارة الفارسية .

أما الفصل الاول : فخصصناه للحديث عن كيفية تنظيم وتهيئة المواكب في العصر العباسي الاول وتضمن ثلاث مباحث ، جاء المبحث الأول بعنوان : تهيئة وإعداد المواكب حددنا من خلاله طبيعة هذه المواكب و نوعية المراكب التي يستخدمها الخلفاء سواء البرية منها أو النهرية والبحرية في المسافات القصيرة أو الطويلة ، أما المبحث الثاني فتحدثنا من خلاله عنالإجراءات و الاستعدادات الأمنيةلحماية و تأمين المواكب الرسمية وغير الرسميةبغرض تقديم الحماية وضمان سلامة الخلفاء العباسيين ، من أي اعتداء أو استهداف ، وهي على ما يبدو إجراءات استباقية لأي طارئ قد يهدد حياة الخليفة أو أحد أفراد البيت العباسي، وتضمن المبحث الثالث نوعية الملابس و الأزياء التي يرتديها العباسيون أثناء خروجهم ومشاركتهم في المواكب خاصة ملابس الرأس ، وملابس البدن ، و ملابس القدم.

أما الفصل الثانيفقد جاء بعنوان : مواكب الحج خلال العصر العباسي الأول في ثلاثة مباحث رئيسية : المبحث الأول بعنوان تنظيم وتجهيز ركب الحج الذي تضمن مطلبين ، فكان المطلب الاول بعنوان المناداة للحج ، تناولنا من خلاله جهود الخلفاء في التحضير المسبق لموسم الحج من خلال المناداة في المساجد و الأماكن العامة لإعلام الناس

بموعد خروج موكب الحجيج وضرورة تحضير أنفسهم للقيام بأداء فريضة الحج ، هذا إلى جانب تعيين أمراء ينوبون عنهم في امارة الحج إذا ما تعذر على الخلفاء الخروج إلى الموسم ، وكان لهؤلاء العديد من الواجبات أهمها حماية الحجيج والسهر على مصالحهم ، في حين تضمن المبحث الثاني مسار موكب الحجيج تطرقنا من خلاله للحديث عن دروب الحج العراقي وأهم محطاته وكذلك عن أهم الإصلاحات و الخدمات التي قدمها خلفاء بني العباس في سبيل خدمة الحجيج و مواكبهم و قيمة ما أنفقوه في هذه الخدمات ، أما المبحث الثالث فكان بعنوان حج الخلفاء العباسيين ، تحدثنا فيه عن ترأس الخليفة لموكب الحج وكيفية سير موكبه ومرافقيه في جو حافل مغمور بالأبهة و الفخامة .

أما **الفصل الثالث** فتحدثنا فيه عن مواكب أعياد المسلمين و أهل الذمة في العصر العباسي الاول وتضمن هذا الفصل مبحثين ، جاء المبحث الأول بعنوان مواكب أعياد المسلمين ، أبرزنا من خلاله مدى اهتمام الخلفاء العبّاسيون و عنايتهم الخاصة بموكب يوم الجمعة و استعدادهم للخروج من القصر لأداء الصلاة في المسجد الجامع وامامة المسلمين ، أما المطلب الثاني فتحدثنا فيه عن مواكب شهر رمضان حيث اعتاد الخلفاء العباسيون الاحتفال بهذا الشهر مع نهاية شعبان أين يستعد الخليفة للخروج في موكب جامع لرؤية هلال الشهر المبارك ، ويتصدر موكب الرؤية كل من الخليفة و قاضي القضاة و عدد من الوزراء و الفقهاء وأمراء البيت العباسي ، وتناولنا في المطلب الثالث : مواكب الخلفاء في عيدي الفطر و الأضحى.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان مواكب أعياد أهل الذمة في ثلاث مطالب : تعرضنا في المطلب الأول لمواكب أعياد النصارى و مظاهر الاحتفال بها خلال العصر العباسي الأول ، أما المطلب الثاني فحاولنا أن نبرز فيه مواكب أعياد اليهود وكيفية تفاعل عناصر المجتمع العباسي بها . وتطرقنافي المطلب الثالث لمواكب أعياد الفرس وكيفية الاحتفال بها في المجتمع العباسي و بكل تفاصيلها ، خاصة : عيد النيروز ، عيد

المهرجان ، وتضمنت الخاتمة مجموعة من الاستنتاجات لأهم ما جاء في البحث و عدد من الإجابات الدقيقة للعديد من المشكلات البحثية التي تم طرحها من قبل .

7-صعوبات الدراسة :

واجهتنا العديد من الصعوبات خلال فترة البحث ، انحصرت فيما يلي :

- قلة الدراسات والأبحاث المتعلقة بموضوع المواكب في العصر الوسيط.
- تشتت المادة العلمية في متون المصادر مما صعب علينا جمعها و اعادة توظيفها .
- توقف نشاط المكتبات بسبب جائحة كرونا وتأثيراتها السلبية على جمع المادة العلمية وتنوعها .

8 ـ الدراسات السابقة :

من خلال دراستنا لموضوع : المواكب الدينية للخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول والبحث في مضامينه ، تبين لنا أنه لم يسبق التطرق إليه من قبل ، باستثناء الدراسة التي تقدم بها

خالد إبراهيم حميد الحمداني الموسومة بـ :

مواكب الخلفاء في العصر العباسي الأول(132 ـ 247 هـ / 450 ـ 861 م) ، والتي انطلقنا منها لمعالجة موضوعنا والتوسع فيه .

9 ـ عرض لأهم المصادر والمراجع :

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع التي افادتنا بشكل أساسي في موضوع الدراسة ، والمتمثلة في :

أولا : المصادر

أ ـ كتب الحوليات :

- تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت 310-923هـ) :

يعتبر مصدر لا غنى عنه لأي باحث في التاريخ الإسلامي خاصة في القرون الثلاثة الأولى ، وقد اتبع في كتابه هذا عرض الأحداث وفق المنهج الحولي ذاكرا في نهاية كل سنة ما حصل فيها من وقائع ، وهو ما أفادنا بمعلومات مهمة تخدم البحث خاصة في جزئه الثامن منه حول أخبار الخلفاء العباسيين وماكان في عهدهم إذ يشير إلى الجانب الحضاري الذي بلغته الدولة العباسية ومشاركة الخلفاء و ولاتهم في أداء فريضة الحج و الأوقاف التي أحدثوها على مستوى درب زبيدة ، ولهذا فقد كان هذا المصدر ملما بكثير من الجوانب الأساسية للموضوع .

- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت 346هـ/ 957م)

كان المسعودي كثير التنقل و السفر ، حيث زار العديد من الأقطار مما مكنه من جمع كم هائل من الوقائع التاريخية و الجغرافية وعرضها بشكل عام في كتابه المروج ، بالرغم من أنه اختصر ما عرضه عن الفترة المدروسة لكنه أفادنا في كثير من الأحداث التاريخية خاصة الجزء الثالث منه ، والذي إستعنا به في وصف موكب الحج للخليفة الرشيد، أما الجزء الرابع فقد أفادنا في الاجراءات الأمنية لحماية الخلفاءواستعداداتهم للخروج في المواكب وكذلك لم يغفل الحديث عن تولية الخلفاء والأمراء إمارة الحج في العصر العباسي الاول .

- الكامل في التاريخ لابن الأثير (630هـ / 1232م)

رتب كتابه حسب السنين ، وكان يختم أحداث كل سنة بذكر حوادث موجزة ، مستعرضا التطورات العامة للأوضاع الإجتماعية و الدينية في العراق ، وقد إعتمدنا في بحثنا على الجزء الخامس منه حيث أفادنا في الحديث عن ركب الخلفاء العباسيين لأداء فريضة

للحج خاصة الخليفة المهدي وهارون الرشيد ، أما الجزء السادس فقد أفادنا في الحديث عن حراسة موكب الخليفة الواثق أثناء خروجه للحج .

ب ــ كتب السير والتراجم :

-الأنباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني (ت 580هـ/ 1184م)

اختص ابن العمراني في كتابة هذا بذكر سيرةالخلفاء العباسيين وأهم الأحداث التي جرت في عهدهم ، حيث افادنافي ذكره حراس الخليفة المأمون والتحضيرات الأمنية المصاحبة لموكبه .

- تاريخ الخلفاء للحافظ للسيوطي (ت 849هـ/ 911م)

يترجم صاحب الكتاب للخلفاء ترجمة موسعة ويذكر بداية خلافة كل منهم وأعماله وآثاره في أيام خلافته ، وعماله في البلاد وأهم الأعلام الذين توفوا في زمانه ، وقد أفادنا في الحديث عن الإجراءات الأمنية المتبعة في المواكب خاصة مايتعلقبالخليفة المعتصم ، إلى جانب حديثه عن حج الخلفاء العباسيين وكيفيةخروجهم في موكب يوم الجمعة .

- كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس لابن دحية (ت 633 هـ / 1236 م)

أفرد فيه تراجم للخلفاء العباسيين واستفدنا منه فوائداجمة خاصة في حديثه عن لباس الخلفاء موكب الخلفاء وركوبهم إلى الحج ، وما يتم ارتداؤه من ملابس خاصة في الأعياد والمواسم .

ج –كتب الطبقات :

- تاريخ خليفة بن خياط لأبو عمرو خليفة الشيباني (ت 240هـ 844م)

أورد في ثناياه معلومات قيمة عن الخلفاء العباسيين من ذلك الإجراءات الأمنية التي أقامها الخلفاء العباسيون أثناء خروجهم في مواكبهم ، وأفادنا أيضا في معرفة أمراء الحج خلال العصر العباسي وقيادتهم ركب الحج ، وكذلك حديثه عن خروج الخليفة العباسي في موكب يوم الجمعة .

د- مصادر متنوعة :

- كتاب الوزراء و الكتاب للجهشياري(ت 331 هـ / 942 م):

استقينا منه معلومات قيمة حول مجالس و ملابس الخلفاء في المواكب خاصة هارون الرشيد وأبو العباس السفاح ، والخليفة ابو جعفر المنصور .

- المناسك و أماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لابراهيم الحربي (ت 258هـ/871م):

الكتاب يحتوي على تفاصيل كثيرة وقيمة عن درب زبيدة و تفرعاته ، حيث كان ملما بجميع محطات الدرب ، واستفدنا منه خاصة فيما يتعلقبمسار موكب الحج .

- درر الفوائد المنظمة في أخبار الحج للجزيري(ت 977هـ/ 1570 م):

من الكتب المهمة جدا التي تتحدث عن أخبار الحج وماكان يحدث في كل موسم من أحداث هامة ، استقينا منه أيضا أخبار إمارة الحج في العصر العباسي ، و بعض المعلومات القيمة حول درب زبيدة .

ثانيا : المراجع : من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها :

- كتاب تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي في العصر العباسي لحسن ابراهيم

حسن في جزئه الثاني وقد أفادنا كثيرا فيما يتعلق بالمواكب وركب الحج وكذلك ما يخص مواكب أعياد أهل الذمة .

- دراسات في تاريخ العرب في العصر العباسي الأول :

في جزئه الثالث الذي يعد مهما جدا فيما يخص الجانب الاجتماعي فقد أفادنا في ملابس المواكب وكذلك مواكب أعياد النصارى.

-العمامة لبدري محمد :أفادنا في الحديث عن ملابس الخلفاء وكيفية ارتداءها أثناء خروجهم في المواكب ، ولا يختلف كتابه الموسوم العامة في بغداد في القرن الخامس هجري عنه كثيرا من حيث درجة الاستفادة خاصة مايتعلقبالملابس وخروج الخلفاء في

المواكب خاصة أثناء أداء فريضة الحج، بالإضافة إلى حديثه عن أعياد المسلمين و أهل الذمة .

-الملابس الرسمية في الدولة العباسية لمحمد عبد الله قدحات :

افادنا كثيرا في الحديث عن نوعية الملابس التي يرتديها الخلفاء والأمراء وبعض الشخصيات الهامة في الدولة العباسية عند خروجهم في مواكب رسمية .

ثالثا : الرسائل الجامعية: نذكر منها بالأخص

- إمارة الحج في العصر العباسي لسليمان صالح كمال : و ساعدتنا كثيرا في الحديث عن أهم محطات طريق الحج العراقي .
- السيدة زبيدة ودورها السياسي و العمراني لمحمد محمد الخياط بعنوان ،استقينا منها ككل مايتعلق بمحطات درب زبيدة وأعمال الخلفاء العباسيين في الدرب .
- مراسيم وآداب رحلات الخلفاء العباسيين أسماء بن عمارة :

ساعدتنا في الحديث عن تهيئة وتنظيم ركب الحج خاصة مايتعلق بموكب حج الخلفاء العباسيين

مدخل :

الإرهاصات الأولى لظهور المواكب في الدولة الإسلامية

الموكب في اللغة الجماعة من الناس ركباناً ومشاة، و قيل القوم الركوب على الإبل أو جماعة ركبان يسيرون برفق للزينة أو التنزه [1].

وفي الاصطلاح جماعة من الناس تسيرفي الشوارع والطرقات وفق نسق معين[2]، واتسع هذا المفهوم ليشمل بشكل خاص خروج الخليفة أو القائد مع خاصته ركوبا على الإبل أو الخيول في المناسبات والأعياد [3]، وكذا خروج العامة من الناس راجلين أو راكبين على الدّواب ومسايرين لموكب الخليفة بطريقة منتظمة[4] .

عرفت ظاهرة المواكب عند ملوك العرب في الجاهلية فلما جاء الاسلام تزهد أصحابه من التقوىفكان الخلفاء الراشدون يركبون في خروجهم كسائر الناس، لا حرس أمامهم ولا حاجب خلفهم[5] وكان أبو بكر الصديق(رضي الله عنه) في أول خلافته يغدو كل يوم على رجليه إلى المدينة و قد يركب فرسه ويغدو إلى السوق بنفسه منفردا فيبيع ويبتاع ، أما عمر (رضي الله عنه) فكان يخرج إلى الأسواق ماشيا و يسوئه أن يركب عمّاله و أمرائه ركوب الفرس و الرّوم لأن ذلك ليس من عادات المسلمين في شيء، وتذكر بعض الروايات أن عمر(رضي الله عنه) وفد على الشام أربع مرات، جاءها في المرة الأولى راكبا على فرس ، والثانية على بعير وفي الثالثة على بغل ، وفي الرابعة على حمار ، و في إحدى المرات بعث إلى أمرائه بأن يوافوه في الجابية، فكان أول من لقيه يزيد بن أبي

(1)–ابن منظور جمال الدين محمد بن كرم، لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير و اخرون، دار المعارف، (د ط)، مصر، 1119، ص4905

(2)– الجوهري اسماعيل بن حماد، الصحاح المعروف بتاج اللغة و صحاح العربية، تح، أحمد عبد الغفور عطار بدار الكتب المصرية، (د ط)، مصر، (د ت)، ج1، ص231 ، مصطفى ابراهيم و آخرون، المعجم الوسيط، دار الدّعوة، (د ط)، اسطنبول، (د ت)، ج1، ص1059.

(3)–البلاذري أحمد بن يحي بن جابر، أنساب الأشراف، تح، عبد العزيز الدوري، المطبعة الكاثوليكية، (د ط)، بيروت، 1978، ج3، ص140

(4)–الزبيدي محي الدين أبو الفيض السّيد محمد مرتضى الحسني الوسطي، تاج العروس في جواهر القاموس، المطبعة الأميرية، ط2، مصر، (د ت)، ص 507

(5)–علي حسن الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1994م، ص172.

سفيان و أبو عبيدة، ثم خالد على الخيول و عليهم الديباج [1] و الحرير[2]فنزل و أخذ الحجارة و رماهم بها[3].

وباستقرار أهل الذمة خاصة من الفرس والروم في بلاد العرب و اختلاطهم بالمسلمين ، ظهرت ملامح التأثير و التأثّر واضحة بين الطرفين سيّما في باب العادات و التقاليد، فظهرت للعيان العديد من المظاهر الغريبة عن المجتمع الإسلامي[4]، و من أهم تلك المظاهر اتخاذ المواكب كعلامة للأبهة والمدنية ، و الاحتفال بخروج الخليفة أو السلطان، و أول من اتخذ المواكب هم ولاّة الأمصار، وذلك تقليدا لحكام الرّوم و الفرس، حتى لا يشعر سكان الأقاليم المفتوحة بأنّه قد تغيّر شيء مما اعتادوه من أبهة [5] ، و يذكر أن معاوية بن أبي سفيان أثناء ولايته للشام في خلافة عمر (رضي الله عنه) كان إذا قصد مكان يسير إليه في موكب ، فلما بلغ الخبر عمر اعترض على ذلك [6] و خاطبه بقوله : يا معاوية تروح في موكب و تغدو في مثله [7]، وهذه إشارة واضحة على رفض ظاهرة المواكب.

(1)–الديباج: لفظ فارسي معرّب، ويقصد به الثوب الرقيق حسن ا لصنعة. ينظر: العسكري أبي هلال ، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تح: عزّة حسين، دار طلاس، ط2، دمشق، 1969م، ص140.

(2)–الحرير: سمي حريرا لأنه من خالص الإبريسم، و هو الدفيء من جنس الثياب، ينظر: العسكري أبي الهلال، المرجع نفسه، ص140

(3)–جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، (د ط)، مصر، 2012م، ص171.

(4)–عبد الرحيم ممدوح عبد الرحمن، المؤثرات الفارسية في الحياة الاجتماعية بالعراق في عهد الأمويين، المجلة العلمية لكلية الآداب، العدد الأول، جامعة أسيوط، مصر، 1998م، ص224.

(5)– الخربوطلي، المرجع سابق، ص172

(6)–بثينة بن حسين، الدولة الأموية و مقوماتها الإيديولوجية و الاجتماعية، كلية الأداب و العلوم الانسانية بسوسة، ط1، تونس، ص235.

(7)–الطبري أبي جعفر محمد بن جرير(ت 224–310هـ)، تاريخ الرسل و الملوك، دار المعارف، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط2، مصر، 1119، ج5، ص331.

يعد الخلفاء الأمويون أول من وضع الأسس الرسمية لظاهرة المواكب في الدولة الاسلامية سيما أثناءالحفلات العامة و المناسبات الرسمية[1]حيث كانت دار الخلافة بدمشق تظهر بأبهى زينة و أكمل عدّة ، فتفرش بالفرش الزاهية و تزين بأحلى حلّة حتى تبلغ ذروة الجمال و الأبهة، وذلك تحضيرا لاستقبال الخليفة الجديد[2]بعدمبايعته من قبل جموع المسلمين ويكون ذلك في موكب رسمي مهيب وحراسة شديدة [3].

عندما تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة استقبل في موكب رسمي يتبعه حراسا مكلفون بأمنه وسلامته أينما حل أو ذهب يرفعون الحراب بين يديه و يقفون بالسيوف عند المقصورة أثناء صلاته فيها خوفا من الاغتيال، و كان عمله هذا سنة اقتدى بها جميع ولاّته ، ويذكر أن زياد بن أبيه اتخذ هو الأخر رجالًا يمشون بين يديه بالأعمدة أو بالحربة، وأصبح ذلك قاعدة في المسير بين يدي الخليفة، ثم صار المسير بالحربة خاصًّا بولي العهد أو بكبار العمال، يحملها رجل راكب على جواد يتقدم الخليفة أو الأمير[4].

و نالت مواكب التسلية مكانة خاصة عند الخلفاء الأمويين حيث أصبح الصيد و القنص لديهم متعة ونوع من أنواع اللهو والمتعة ، فكان خروجهم للصيد لايتم إلاّ في موكب تميزه مظاهر الملك و الأبهة ، فنجد أن الخليفة الأموي يزيد بن معاوية كان إذا خرج جعل على كلابه الأساور و الأجلّة الذهبية ، و لكل كلب عبد يخدمه[5].

وكان عبد الملك بن مروان يمشي في موكب تسايره فيه خاصته ، إلاّ أن عمر بن عبد العزيز زهد في مراكب الخلافة ، وقد نبع هذا الرفض من اقتناع عميق بالمبادئ الدينية

(1)-ماجد عبد المنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو مصرية، ط7، القاهرة، 1996م، ص132.

(2)-الويس كامل طه، الترويح عن النفس في العصر الأموي، دار أمجد للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 2015م، ص174،173.

(3)-الحمداني خالد ابراهيم حميد، مواكب الخلفاء في العصر العباسي الأول(132-247ه)، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، منشورة، جامعة بغداد، العراق، 2006م، ص12.

(4)-بثينة بن حسين، مرجع سابق، ص236.

(5)-ماجد عبد المنعم، مرجع سابق، ص146.

السياسية التي اتبعها الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدون من بعده [1]. وانفرد هشام بن عبد الملك بميله الشديد الى الأبهة ففي زمانه كانت مواكبه على مستوى عالي من الفخامة، تضرب له السرادق من حبرات اليمن مزرّرة بالذهب والفضة، ويفرش فسطاطه الخاص بالخز الأحمر وعليه درّاعه خزّ أحمر و عمامة مثلها، و من وراء فسطاطه سرداق نسائه و بنيه وحاشيته [2] ، وشغف الوليد بن يزيد بالصيد ، فكان يتنقل في موكب على فرسه السندي ويتصيد صيدا حسنا، اذ يروى عنه أنه خرج ذات يوم في موكب على فرسه السندي، ولحق عليه حمارا فصرعه، فقال للشاعر المرافق معه: صف فرسي هذا وصيدنا اليوم[3].

استمرت المواكب طيلة العصر الأموي [4]، ولما تقلد بنو العباس الخلافة استمروا في تقليد و محاكاة الأمويين في اعتماد ظاهرة المواكب [5]،إلى درجة أنها فاقت مواكب الأمويين روعة و بهاء [6]، وقد ظهرت البوادر الأولى مع أول خليفة لهم حيث ورد في شأن بيعته وتوليته الخلافة أنه: «لما كان وقت صلاة الجمعة، خرج أبو العباس السفاح في موكب و هو لابس السواد، فركب بذلك على برذون أبلق والجنود ملبسة معه، حتى دخل دار الإمارة ثم خرج الى المسجد فصلى بالناس، ثم صعد المنبر و بايعه الناس يومئذ بيعة عامة»[7].

(1)–ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة و السياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تح: علي شيري، دار الأضواء، ط1، لبنان، 1990م، ج2، ص143.

(2)–المسعودي علي بن الحسين (ت 346هـ–957م)، مروج الذهب و معادن الجوهر، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2005م، ج3، ص170.

(3)–الأصفهاني أبي الفرج، كتاب الأغاني، دار الكتب المصرية، ط1، مصر، 1935م، ج7، ص100.

(4)–الحمداني خالد ابراهيم حميد، مرجع سابق، ص13.

(5)–أسماء بن عمارة ، مراسيم و آداب ، رحلات الخلفاء العباسيين ، المجلة التونسية للعلوم الإجتماعية ، ع 139، تونس، 2010 ، ص 98.

(6)–سليمان الدخيل ، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة، 2003م، ص85.

(7)–ابن قتيبة الدينوري، الإمامة ، ص162.

ويعتبر موكب السفاح من أول المواكب الرسمية في تاريخ الدولة العباسية، والتي استمرت طيلة العصر العباسي الأول مع بقية الخلفاء[1] ، حيث تطورت و أصبحت لا تقتصر على البيعة ، أو الخروج للصلاة أو الحج، و انما توسعت لتشمل مختلف تنقلات الخليفة ، فلقد كان الخليفة المهدي اذا خرج الى الصيد ركب في المواكب العظيمة المحاطة بفرسان من الحرس متقلدين سيوفهم، و يتبعهم عدد من الجنود و طائفة من الغلمان[2].

كما اهتم خلفاء بني العباس بالمواكب العسكرية، فمن ذلك ما حدث سنة سبع و خمسين ومائة، حين أقام الخليفة المنصور موكبا استعرض فيه جنده في السلاح و الخيل في مجلس اتخذه على شط دجلة، و أمر أهل بيته و قرابته و صحابته يومئذ بلبس السلاح[3].

وكانت نساء الخلفاء أيضا يتنقلن في مواكب خاصة بهن، فالخيرزان أم الهادي و الرشيد كانت تنقل في موكب عظيم من الغلمان المزينة، و الخيل عليها كسوة من الديباج و الحلية الثقيلة من الفضة [4].

وكنتيجة لما ذكرناه فقد تعددت وتنوعت موكب الخلفاء المسلمين عامة والعباسيين خاصة باختلاف الأسباب الداعية إليها و الأهداف المرجوة منها، مما يؤكد لنا على حركية الفعل العباسي لاسيما في جانبه الاجتماعي و الحضاري [5].

(1)–سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب و التمدن الإسلامي، تر: رياض رأفت، مطبعة التأليف و الترجمة و النشر، (د ط)، القاهرة، 1938، ص386.

(2)–الدخيل سليمان، مرجع سابق، ص85.

(3)–الطبري ، مصدر سابق، ج8، ص52.

(4)–الدخيل سليمان، مرجع سابق، ص85.

(5)–أسماء بن عمارة، مرجع سابق، ص118.

الفصل الأول : تنظيم وتهيئة المواكب في العصر العباسي الأول

(132 ــ 232 هـ / 750 ــ 847 م)

المبحث الأول : تهيئة وإعداد المواكب

المبحثالثاني: الاستعدادات الأمنية لحماية وتأمينالمواكب

المبحث الثالث : ملابس العباسيين وأزيائهم في المواكب

يراد بالمواكب ظاهرة الاحتفال بخروج الخليفة وبروزه أمام العامة سواء كان ذلك في مناسبة دينية أو عسكرية،فهي تعتبر من مقتضيات الأبهة والفخامة التي تميز شخص الخليفة ومن يصاحبه في موكبه، وقد خصص العباسيون لهذا الأمر جانبا مهما من التحضير و الإعداد . سيما ما تعلق بالملبس و المركب و المجلس ناهيك عن الإجراءات الأمنية المصاحبة للموكب من أجل حماية شخص الخليفة وحاشيته .

المبحث الأول : تهيئة وإعداد المواكب

لم تكن تهيئة المواكب و إعدادها بشكل جيد يليق بشخص الخليفة وليدة العصر العباسي بل كان الاهتمام بها موجود قبل ذلك رغم بساطتها ، إلا أنها شهدت نوعا من الجدية في التهيئة والتنظيم سيما في العصر العباسي الأول وذلك لإظهار ما يرمز للأبهة و الترف و الرفاهية التي آلت إليها الدولة العباسية في عصر قوتها .

شملت هذه التحضيرات تهيئة المراكب ، وذلك بتجهيز الدواب وتدريبها على السير وجعلها قادرة على المشاركة في الموكب ولو كان الأمر لمسافة طويلة ، و طريقة تلقينها و فهمها للإشارات والحركات و مدلولاتها ، وكيفية اندماجها وسط أصوات الاحتفالات، هذا الى جانب حسن اختيار من يسير في الموكب الى جانب الخليفة ، فينبغي أن تكون دابته قليلة العبث و الشغب و الصهيل ، أن لا تبول ولا تروث و لا تحادي في سيرها سير دابة الخليفة...، كما كانت تزين بالفضة و الذهب إظهارا للروعة و الأبهة وجمالية الموكب ،وقد كان يقوم بهذه المهمة مجموعة من الأشخاص يحضون بمكانة مرموقة عند الخليفة ويمتازون بالخبرة والكفاءة العالية[1].

اهتم خلفاء العصر العباسي الأول بمراكبهم اهتماما خاصا بسبب التطور الذي مس مؤسسة الخلافة ، ومما لاشك فيه أن نوع الركوب يحدد أنواع هذه المراكب ، فهناك مراكب خاصة للنزهة والصيد تستخدم فيها أحيانا المراكب النهرية، و أخرى لأداء فريضة الحج ، و بعضها لقيادة الجيوش في الحروب ، كما أن للمسافات القصيرة في التنقل

(1)- أسماء عمارة ، مرجع سابق ، ص 125 .

وسائطها وأدواتها، و قد أولى الخلفاء أهمية كبيرة لهذه الدواب التي تستخدم في تهيئة و إعداد المواكب ،حيث أولى الرشيد والمأمون والمعتصم اهتماما خاصا بالخيل لما لها من مكانة خاصة لدى العرب و المسلمين قديما وحديثا، ويبرز هذا الاهتمام في نوع الكساء واللجام الذي يوضع على الخيل ويكون مزينا بأنواع مختلفة من الحلي و الزينة بشكل خاص[1].

أما فيما يتعلق بعدد الدواب التي يتم تخصيصها للمشاركة في مواكب الخلفاء فقد بلغ عددها مائة فرس و أحيانا يزيد العدد عن ذلك مسومة برسم ركوب الخليفة و ما بجنبه، توضع عليها مائة سرج من السروج المرصعة بالذهب والفضة و مختلف أنواع الحلي و الجواهر ، كما توضع في أعناقها أطواق من الذهب وقلائد العنبر وفي أرجلها خلاخل من الذهب والفضة ، بلغت قيمة كل فرس وما عليها من العدة ألف دينار.[2]

استخدم الخلفاء العباسيون الخيول النادرة في استعراض المواكب [3]،فكان المعتصم شديد الشغف بحب الخيول مما دفعه لجعل استعراض الخيول أمام ناضريه وهو جالس[4]بل كان مجلسه على ظهر الخيل سرجا مغشى بحلية من الفضة [5].

ويذكر الطبري[6]استخدام الخليفة المنصور الإبل في المواكب خاصة عند ارتحاله عن

(1)–القلقشندي أبي العباس أحمد ، صبح الأعشى في صناعة الإنشى ، دار الكتب الخديوية ، القاهرة ،1913 ، ج3، ص 577

(2)– نفسه ، ج3، ص 577

(3)–ابن عبد ربه أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي ، العقد الفريد ، تح : محمد أمين ، ط2 ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1920م،ج1، ص152.

(4)–القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري ، زهر الأباب في ثمر اللباب ، تح :علي محمد البجاوي ،ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ،1953م ، ج1، ص475.

(5)– أسماء عمارة ، مرجع سابق ، ص 120

(6)–مصدر سابق ،ج2،ص448.

الربدة[1] وهو قبة على ظهر جمازة[2] ، و أورد أن هارون الرشيد خرج في موكب بهيج للحج وهو راكب على ناقة[3]ويعلو الناقة هودج ، كثيرا ما يتسع لشخصين خاصة أثناء مسير الخليفة للحج ، وذلك لكي يكون للخليفة عديل أو زميل يخفف عنه رتابة الطريق وغالبا ما يختاره من أهل الأدب و الفكاهة ، وتعدل القبة على الدابة بواسطة مثقلة من الرصاص[4].

كما استخدم الخلفاء العباسيون البرادين أيضا في مراكبهم حيث تذكر المصادر[5] أن أبا السفاح كان يخرج يوم الجمعة في موكب خاص على بردون أبلق يصلى بالناس في الكوفة ثم يعود بعد ذلك عليه ، ويشير ابن الجوزي أن المهدي كان يستخدم بردون في موكبه من حين إلى أخر، كما كان هارون الرشيد و المأمون يفضلون ركوب البراديين[6].

ركب الخلفاء العباسيون الحمير أيضا في المسافات القصيرة وفي بيوتهم وداخل بساتينهم[7] وتشير بعض النصوص[8] إلى أن كل من الهادي والرشيد والمعتصم والمكتفي كانوا يركبون الحمير باعتباره من وسائل التنقل المريحة داخل دور الخلافة، وقد أورد

(1)- موضع في طريق الحج العراقي. ينظر : ملك محمد الخياط ، السيدة زبيدة ودورها السياسي و العمراني ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير ، منشورة ، جامعة أم القرى ، 1981 / 1982 ، ص 140 .

(2)-الجمازة : مركب سريع يتخذه الناس (شبه العجلة التي تجرها الخيل) ، ينظر: ابراهيم انيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، 2004 ، مج 1 ، ص 134 .

(3)-المسعودي ،مصدر سابق ، ج3، ص 310

(4)- أسماء عمارة ، مرجع سابق ، ص 119

(5)- ابن الجوزي أبو الفرج جمال الدين، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ،دار صادر ، ط1،بيروت ،1358هـ،ج8،ص 217 . ، الطبري ،ج3،ص346

(6)-ابن طيفور أبو الفضل أحمد بن طاهر ، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ، أقدم ماكتبه تاريخ الخليفة المأمون وعصره الذهبي، مطبعة مكتبة المثنى ، بغداد ،1968،ص53

(7)-الثعالبي أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ، مطبعة الظاهر ، القاهرة ، 1908 ، ص292.

(8)-الأصفهاني ، مصدر سابق ، ج5، ص253 .

السيوطي[1] أن الخليفة الهادي كان يركب حمارا في دار الخلافة و متجولا في بساتينه ، وتبين بأنه كان يلعب ويركب حمارا فارها (سريع الحركة) ، ولا يقيم أبهة الخلافة .

أما الفيلة فقد لاقت هي الأخرى اهتماما كبيرا من طرف الخلفاء العباسيين خاصة الخليفة المنصور، فقد عني بجمع الفيلة لتعظيم الملوك السالفة إياها واقتنائها لها ،وإعدادها للحروب والزينة في الأعياد وغيرها وأنها أوطأ مراكب الملوك ، و قد خرج الخليفة المنصور إلى موسم الحج بموكب لم ير أحفل منه في مواكب الملوك حيث أقبل مرتفعا على فيل أبيض وقد استرسلت عليه الفضة في الحلة النفيسة وهو جالس في هودج ، وكان حريمه وأهل بيته أيضا يركبون الفيلة[2]

وعندما حج الخليفة هارون الرشيد صنع له مراحل ففرشت له بالبسط وأقيم له مجلس خاص داخل مظلة بالظلال و الرواقات الكثيفة[3] ورواية أخرى تشير إلى أن محمل الخليفة العباسي هارون الرشيد سنة (193هـ /808م) جلس مجلسا أمام أعين الناس بطوس [4] و كان مجلسه مفروش بخز أسود واستدارته أربع مئة دراع ، وفي أركان المجلس أربع قباب مغطاة بخز أسود اعتمدتها سوداء وتحته إحدى عشر فرشا خزا أسود مع الوسائد و المخاد[5] ، كانت مفروشات مجالس المواكب تختلف وتتنوع حسب فصول السنة ، ففي الشتاء يتعلق المجلس بستور الديباج ويفرش بالبسط الحريري وفي الصيف علق بالستور الديبقية وفرش بالطبري[6] .

(1)–السيوطي الإمام الحافظ جمال الدين عبد الرحمان ، تاريخ الخلفاء ، تح: محمد أحمد عيسى ، دار الغد الجديد ، ط1، القاهرة ،2002م ، ص 266

(2)–جميل نخلة المدور ، حضارة الإسلام في دار السلام ، المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة ، 1932، ص50.

(3)–ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة ، مصدر سابق ، ج2 ،ص 207

(4)–طوس : من أكبر مدن خراسان ، تقع بين الري و نيسابور بينها و بين نيسابور عشرة فراسخ ، بها قبر الرشيد ، ينظر : صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة و البقاع ، تح :علي محمد البجاوي ، دار الجيل ،ط1 ، بيروت ، 1992،مج 2 ، ص 897.

(5)–الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس ، كتاب الوزراء و الكتاب ، تح :مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري ، القاهرة 1938، ص 274.

(6)–القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج3،ص 449.

اهتم الخلفاء العباسيون بالمراكب النهرية أيضا ، وكان تنقلهم في نهري دجلة والفرات يأخذ طابع الفخامة والأبهة ، حيث تعددت أسماء مواكب السفن وأنواعها و غاياتها : كالصيرات والزلازل و السميريات،حيث كانت مواكب السفن تجوب نهر الدجلة خاصة في أعياد النصارى أين يجتمع أهالي بغداد على جانبي النهر كاجتماعهم إلى بعض أعيادهم لا يبقى أحد من أهل الطرب واللعب إلا خرج[1].

ويذكر الطبري [2]اهتمام الخاص الذي أولاه الخلفاء العباسيون لصناعة المراكب النهرية والبحرية خاصة ماقام به الخليفة محمد الأمين (193-198هـ /808-813م) في قوله : «... أمر بعمل خمس خرافات في دجلة على خلقة الأسد والفيل و العقاب والحية والفرس وأنفق في عملها مالا عظيما » ويذكر أيضا أن محمد الأمين ابتنى سفينة عظيمة أنفق عليها ثلاثة آلاف درهم و اتخذ أخرى على هيئة دلفين .

ومما لاشك فيه أن استعمال هذه المراكب النهرية يكون في المواكب العامة والخاصة أيضا ويكون له أثر واضح في نفوس العامة كونها تعكس مظهرا من مظاهر القوة والهيبة للخلافة فقد كان الخليفة محمد الأمين يتجول في مركبه الخاص في نهر دجلة وعلى جانبي النهر مواكب العامة وعن يمينه وشماله مراكب نهرية صغيرة لحمايته. [3]

وتذكر إحدى المصادر[4]المراكب النهرية التي كانت تخصص للخليفة المأمون في نهري دجلة والفرات ، حيث كانت تتبعها سفن و مراكب مخصصة للجند بغرض حماية الخليفة من أي اعتداء أو استهداف، و كذلك لإبراز نوع من الهيبة على موكب الخليفة ،

(1)- جيهان سعيد الراجحي ، الحياة الإجتماعية في بغداد من بداية القرن السادس هجري حتى سقوط بغداد سنة 656هـ / 1258م ، رسالة ماجيستير في التاريخ الإسلامي ، منشورة ، جامعة أم القرى ، د ت ، ص 268 .

(2)-مصدر سابق ، ج8، ص 509.

(3)-الكوفي ابن عثم أبو محمد أحمد ، كتاب الفتوح ،دار الأضواء ، بيروت ، 1975، ج 8، ص 293.

(4)-ابن العمراني محمد بن علي بن محمد ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تح : قاسم السامرائي ، دار الآفاق العربية ، ط1، القاهرة ،1999،ج8،ص 293.

ورغم كل ذلك لم يمنع ذلك المأمون حضور بعض الخاصة حفل زواجه ببـوران [1] بنت الحـسن بن سـهل [2]من ركوب السفن على ضفاف دجلة في بغداد وصولا إلى قصر الخلافة [3].

كما نذكر أيضا أنه كان لنساء الخلفاء العباسيين مراكب خاصة بهم ومنهم السيدة زبيدة[4] التي كانت لها سفينة تجوب بها نهر دجلة وذلك بغرض الرحلة و التنزه وعادة ماكانت تتبعها سفن عليها جنود وعساكر بغرض حمايتها.[5]

(1)- بوران : اسمها خديجة و تلقب ببوران زوجة المأمون ولدت في صفر سنة 192 هـ و توفيت 271 هـ . ينظر : جلال الدين السيوطي ، نزهة الجلساء في أشعار النساء ، تح : عبد اللطيف عاشور ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ص 32 . 33 .

(2)-الحسن بن سـهل : أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله ، تولى الوزارة في عهد المأمون بعد أخيه ذي الرياستين الفضل وولاه المأمون جميع البلاد التي فتحها طاهر بن الحسين الوزير ، ينظر : ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، د ت ، مج 2 ، ص 120 .

(3)- الطبري ، مصدر سابق ، ج 8 ص 606.

(4)- زبيدة هي أمة العزيز ، بنت جعفر بن المنصور القرشية الهاشمية العباسية إمرأة هارون الرشيد . ينظر : ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر القرشي الدمشقي ، البداية والنهاية ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر، ط1، (د ب) ، 1998، ج14 ، ص 202 ـ 203.

(5)-الشابشتي، أبي الحسن بن محمد ، الديارات ،تح : كوركيس عواد ، دار المدى للثقافة و النشر ، بيروت ، ط3 ، 2008 م ، ص 58.

المبحث الثاني: الاستعدادات الأمنية لحماية و تأمين المواكب

شهد العصر العباسيالأول العديد من الإجراءات و الاستعدادات الأمنية لحماية و تأمين المواكب الرسمية وغير الرسميةبغرض تقديم الحماية الكافية وضمان سلامة الخلفاء العباسيين ، من أي اعتداء كان أواستهداف ، وهي على ما يبدو إجراءات استباقية لأي طارئ قد يهدد حياة الخليفة أو أحد أفراد البيت العباسي [1].

كان الخليفة العباسي إذا ما خرج في موكبه يحيط نفسه بقادة الجيش وأمراء البيت العباسي للمساهمة في حماية شخصه، وإظهار الفخامة والبهجة في نفسه، فضلاً عن ايقاع الرهبة في نفوس الأعداء والمعارضين له[2]، وقبل خروج الموكب من القصر كانت تقام بعض الإجراءات الاستباقية ، حيث يخرج الجند في كراديس منظمة لتفقد الطريق الذي سيسلكه الموكب والتأكد من خلوه من الكمائن والغارات ، وكذلك لزرع الرهبةو الرعب في نفوس المعارضين للخلاقة وكل من تسول له نفسه الاعتداء على الخليفة ، وبعد ذلك تنظم حشود من الحراس للموكبوتحيط به من جميع الجهات، تتوشحهم مظاهر الزينة والأبهة، حاملين الأعلام و المقارع و الطبرزينات المحلاة بالذهب و الشموع الموكبية ، و يتبعهم أمراء الأجناد و أرباب المناصب وكبار رجال الدولة[3].

بعد اتمام الاستعدادات الأمنية يخرج الخليفة العباسي وسط قرع الطبولو النفخ في الأبواق مرتديا ثيابه الخاصة ومتقلدا سيفه ليمتطي جواده وغالبا ما يكون ناصع البياض [4] وبجانبه عدد من الحرس الخاص وفي أيديهم السلاح [5] .

---

(1)–خليفة بن خياط أبو عمرو بن خليفة الشيباني ، تاريخ خليفة بن خياط ، تح: أكرم ضياء العمري ، دار القلم ، ط1 ، بيروت ، د ت ، ج2، ص434.

(2)–سليمان الدخيل ، مرجع سابق ، ص 84.

(3)–سيد علي أمير ، مرجع سابق ،ص387.

(4) ـ المرجع نفسه ،ص387.

(5)–ابن طوير محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني ، نزهة المقتلين في أخبار الدولتين ، تح : أيمن فؤاد السيد ، دار صادر، ط1، بيروت ، 1992م، ص 163.

يشرع موكب الخليفة في السير و تحمل فيه الأعلام والرايات السود وتقرع الطبول وتنفخ الأبواق في جو مهيب ، وفي طول الموكب من أوله إلى آخره حشود من الحرس و الجنود و القادة العسكريين مهمتهم فسح الطرقات وتأمينها وتسيير الركبان وفي يد كل واحد منهم دبوس وهو راكب خير دوابه وأسرعها متقدما موكب الخليفة [1]،ويأتي خلفه مباشرة عدد من الحرس الخاص يعرفون باسم الغلمان الحجرية[2] لحفظ أعقابهم[3] .

تذكر بعض الدراسات نماذجا من الاستعدادات الأمنية المصاحبة لمواكب الخلفاءالعباسيين فقد كان المهدي(158-169هـ/775-785م)يصطحب في موكبه رجالا من الحرس من ذوي الفطنة و الخبرة في القتال يرتدون أزياء عسكرية وبأيديهم أنواع مختلفة من السيوف والنشاب[4]وكان حريصا علىأن يكونحراسه من أنصار عرب الحجاز[5].

كان الخليفة المهدي إذا خرج للصيد ، يختار المواكب العظيمة المزينة ، و يحيط به فرسان من الحرس « متنكبون قسيهم ومتقلدون سيوفهم ،يتبعهم عدد من الجنود ، وطائفة من الغلمان » بغرض توفير الأمن للخليفة وحمايته من مباغثة الأعداء ، وكان من بين الحرس الخاص بالخليفة أبا العباس الطوسي[6].

---

(1)-ابن طوير ، المصدر السابق،ص164.

(2)-الغلمان الحجرية: جماعة من الغلمان الجند الأتراك استخدمهم الخلفاء العباسيون لحمايتهم وخدمتهم، وكان أول من أكثر منهم الخليفة الهادي والمهدي والمعتصم، ثم عرفوا بالغلمان الحجرية في خلافة المقتدر بالله والمعتضد بالله (279-289هـ/892-101م). ينظر :الصابئ، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار احمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، ط1 ، القاهرة، 1958م، ص17.

(3)-سليمان الدخيل ، مرجع سابق ، ص 84.

(4)-نفسه ، ص84.

(5)-عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي و الإداري والمالي ،دار الطليعة للطباعة و النشر ،ط3 ، بيروت ،1997م ص 86.

(6)- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ، تاريخ اليعقوبي ، مطبعة الغري، النجف ، 1358،ج3، ص 134

وعرف عن الخليفة الهادي (169-170هـ/785-786م) استكثاره من الاستحكامات الأمنية ، المصاحبة لمواكبه خوفا من الاغتيال فهو« أول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والأعمدة المشهورة، والقسي الموتورة، فسلكت عماله طريقته وتيمموا منهجه ، وكثر السلاح في عصره»[1]،ويعود السبب في ذلك إلى تعرضه الى محاولة اغتيال من طرف رجـل من الخوارج وكان حينها يركب حمارا ولا يتقلد سيفه [2].

أما الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-808)فكانت له فرقة خاصة من الحرس مؤلفة من خدم صغار أطلق عليهم اسم النمل ، وكان هؤلاء يتقدمون البندق يرمون بها من يعترضه في طريقه[3]، بينما اتخذ الخليفة محمد الأمين (193-198هـ/808-813 م) أصنافا من الغلمان سماهم الجهادية والغرابية كحرس خاص له، نظرا للاضطرابات الأمنية التي شـهدتها فترة حكمه في صراعه مع أخيه المأمون حول الخلافة فضلا عن تربص الفرس به ،الأمر الذي جعله يكثر من حراسه في مواكب العامة والخاصة [4].

وعرف عن الخليفة المأمون استصحابه لعدد كبير من حراسه الشخصيين في مواكبه ، قدروا بثلاثين ألف من الغلمان الصغار والخدم ، وكان يتبعهم ما يزيد على مائتي ألف نفس[5].

واعتمد المعتصم بالله (218-227هـ/833-842م) في حراسته على الجنود الأتراك وعمل على جلبهم من أقاليم ماوراء النهر و ألح في الاكثار منهم ، عن طريق الشراء

(1)- المسعودي ، مصدر سابق ، ج4 ، ص 355 . ، ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا ، الفخري في الأداب السلطانية و الدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ،1966، ص 171.

(2)-المسعودي ، المصدر نفسه ،ج 3 ، ص 310،311.

(3)- صالح موسى درادكة ، نظام الشرطة في العصر العباسي (132 هـ ـ 400 هـ) ، مجلة دراسات ، مج : 16 ، ع 3 ، الجامعة الأردنية ، عمان ،1989 ، ص 86 .

(4)-ابن العمراني ، مصدر سابق ، ص101.

(5)-المصدر نفسه، ص 101 .

والسبي والهدايا [1] فجمع منهم أربعة آلاف وقربهم إليه واتخذهم حرسا خاصا به فألبسهم مختلف أنواع الديباج و ميزهم بزي خاص عن سائر جنوده[2] ، و يروى أنه خرج سنة (222هـ/837 م) في إحدى المواكب الحربية وكان محاطا بأربعة آلاف جند من حرسه الخاص بعد أن تجهز بجهاز لم يتجهزه أحد مثله من السلاح[3].

أما في سنة (231هـ/846 م) فيذكر أن الخليفة الواثق بالله (227- 232 هـ/ 842- 847 م)عندما خرج لأداء فريضة الحج ، كان في حراسة موكبه ستة ألاف جندي منهم أربعة آلاف فارس [4].

(1)-السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، مصدر سابق ، ص335.

(2)-المسعودي ، مصدر سابق ، ج4 ، ص 440.

(3)-القلقشندي ،مآثر الأنافة في معالم الخلافة ، تح : عبد الستار محمد فراج ، عالم الكنب ، بيروت ،(دت)، ج1 ، ص221.

(4)-ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم ، الكامل في التاريخ ، مرا و تصح : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، لبنان ، 1987 م ،ج6، ص 87.

المبحث الثالث: ملابس العباسيين و أزيائهم في المواكب:

اهتم الخلفاء العباسيون باللباس لكونه ضرورية في الحياة، يحمل في ثناياه دلالات اجتماعية وحضارية، ويحوي في طياته معلومات عن المستوى المعيشي للأفراد وانتماءاتهم، وفصولا من عاداتهم وتقاليدهم، وكان من جزاء هذا الاهتمام بالملابس أن كثر عددها حتى أصبح لها موظف خاصيدعى صاحب الكسوة. (1)

أدت كثرة الملابس وتنوع أقمشة صناعتها المتمثلة في: الصوف و القطن، و الكتان و الحرير و الديباج...إلخ، إلى ظهور العباسيين بأنهم حلةٍ في مناسباتهم العامة و الخاصة بما فيها مواكبهم التي اتسمت في مظهرها العام بالفخامة و الأبهة من حيث شكل اللباس(2) الذي ميز كل طبقة في المجتمع العباسي على الطبقة الأخرى (3)وعلى الرغم من اختلاف أنواع الأزياء في مواكب العباسيين إلا أنها كانت تشترك في لون واحد وهو اللون الأسود الذي اتخذه العباسيون شعارا رسميا لدولتهم، فكان من ضمن رسوم دار الخلافة أنه لم يكن يسمح لأحد بالدخول إليها في موكب أو غيره إلا بالسواد،(4) كما تقلد الخلفاء العباسيون عند خروجهم في مواكب بردة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يطرحونها على أكتافهم في المواكب جلوسا وركوبا كما تقلدوا القضيب و السيف و المصحف، (5)أما عن أزياء المواكب فلقد تعددت وتنوعت فشملت العمائم و القلانس و

(1) محمد عبدالله القدحات، الملابس الرسمية في الدولة العباسية (132-656هـ)، مجلة جامعة الملك سعود كلية التربية، المجلد24، الرياض، 2012م، ص111 .

(2)- ينظر: ملحق رقم 01 ص 92 .

(3)عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب في العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، (د ط)، الإسكندرية، 1993م، ج3، ص317 .

(4) محمد عبدالله القدحات، الملابس ، ص111 .

(5) الصابئ أبي الحسن بن هلال المحسن ، رسوم دار الخلافة ، تح : ميخائيل عواد ، دار الرئد العربي ، بيروت ، ص90 .

الطيالسة و الأقبية و الأقنعة و السراويل و الخفاف وما إلى غير ذلك، وعلى هذا الأساس صنفت الملابس من حيث الغاية إلى ثلاثة أنواع، وهي كالتالي:[1]

1- ملابس الرأس:

تنوعت ألبسة الرأس لدى العباسيين في عصرهم الأول، فشملت العمائم و القلانس و الطيلسانات، إلا أن العمائم احتلت المكانة الأولى في أغطية الرأس لدى هؤلاء، و العمامة هي اسم لما يلاث ويلف[2]، ويعقد على الرأس ويلوى عليه من صوف أو قطن أو كتان أو نحو ذلك. [3]

ويعود لبس العمائم إلى العصر الجاهلي، وذلك لما للعمامة من فوائد أهمها أنهم كانوا يربطونهم في الأسفار البعيدة، ويتزينون بها، كما كانوا يعتبرنها وقاءًا للرأس من كثير من الأذى،[4] زيادة على ما تضفيه العمامة لصاحبها من الوقار و الهيبة، حيث يقول أبو الأسود الدؤلي في وصفه العمامة:« هي جنةٌ في الحرب، ومكنةٌ من الحر ومدفأةٌ من القر، ووقارٌ في الندي، وواقيةٌ من الأحداث، وزيادةٌ في القامة، وهي بعد عادةٌ من عادات العرب »،[5] كما أطلق على العمائم بأنها تيجان العرب،[6] ولقد ورث الخلفاء العباسيون لبس العمائم من دخول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامةٌ سوداء،[7] ومن هنا تيمن الخلفاء العباسيون بذلك و جعلوه شعارهم في الجمع و الخطب و المحافل و الأعياد و المواكب، [8]حيث كان أرباب الدولة على اختلاف منازلهم

(1) بدري محمد فهد، العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الإرشاد، (د ط)، بغداد، 1967 م، ص 142.

(2) رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة، 2002م، ص 335.

(3) الكتاني جعفر، الدعامة في أحكام سنة العمامة، مطبعة الفيحاء، ط1، الشام، 1342هـ، ص 3 .

(4) بدري محمد فهد، العامة ،مرجع سابق، ص 142 .

(5) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (255هـ-868م)، البيان و التبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1998م، ج3، ص100 .

(6) العسكري، مصدر سابق، ص142 .

(7) ابن دحية عمر بن الشيخ أبي علي حسن بن علي، كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، مطبعة المعارف، (د ط)، بغداد، 1946م، ص19 .

(8) ابن كثير ، مصدر سابق ، ج13، ص275.

يضعون على رؤوسهم العمائم السود في المواكب، كما كان الأمراء و القواد و الحجاب إذا ساروا في موكب لبسوا فوق رؤوسهم العمائم السود. [1]

ونظرًا لأهمية العمائم لدى العباسيين، فلقد تعددت أسماؤها و ألوانها تبعًا لمركز كل شخصٍ ووظيفته،[2]

ولم يقتصر لبسها على أرباب المراتب فقط و إنما لبستها جميع طبقات المجتمع العباسي، إلا أنها كانت تتغير من حيث الشكل و النوعية، فكان للخلفاء عمةٌ، و للفقهاء عمةٌ و للأعراب عمةٌ،[3] و للأبناء عمةٌ، و للغزاة عمةٌ، حيث ذكر بأن الخليفة المعتصم (218-227هـ) خرج في موكبٍ لهزيمة الروم، وتعمم بعمامة الغراة. [4]

وصنعت العمائم من قماش الخز[5] و القصب[6] و الكتان، وكان بعضها يزين بخيوط الذهب و الفضة، ونالت العمامة العظيمة ذات الثورة أهمية كبيرة لدى الخلفاء العباسيون، ومن ذلك ما روي عن الشاعر العماني الراجز أنه دخل يومًا على الرشيدة لينشده شعرًا وعليه قلنسوةٌ وخفٌ ساذجٌ فقال له الرشيد عندما رآه:« إياك أن تنشدني إلا وعليك عمامةٌ عظيمة الكورة ».[7]

وقد أكثر الخلفاء من إقتناء العمائم للظهور بها في المواكب و المجالس و إعطائها خلعًا تشريفية، وتشير بعض الإحصائيات إلى وجود كمياتٌ هائلةٌ من العمائم التي وجدت

(1) بدري محمد فهد، العمامة ، مطيعة الحكومة ، ط1 ، (د ب) ، 1968 م ، ص21 .

(2) سعاد نعمان صالحي، نوال جورج أبو غزالة و آخرون، تصميم الأزياء وتصنيع الملابس، مركز المناهج، ط1، فلسطين، 2006م، ص8.

(3) محمد عويس، المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ، دار الثقافة للطباعة و النشر، (د ط)، القاهرة، 1977م، ص371 .

(4) المسعودي، مصدر سابق، ج4، ص49

(5) الخزّ: من الثياب ما ينسج من صوف و إبريسم، وجمعها خزوز ، ينظر: العسكري، مصدر سابق، ص138

(6)القصب:ثياب كتان رقاق ناعمة، ينظر: الصابئ، مصدر سابق، ص91

(7) الجاحظ، البيان، ج1، ص95

في خزائن الخلفاء،[1] فقد جاء عن الخليفة هارون الرشيد أنه خلف بعد وفاته أربعة آلاف عمامة. [2]

وبالنسبة للنوع الثاني من ألبسة الرأس لدى العباسيين نجد: القلنسوة، فهي عبارة عن قبعةٌ أو غطاءٌ مستديرٌ ومبطن من الداخل، يوضع على الرأس، ويصنع من القماش أو الجلد[3]، وتدل القلنسوة على الطاقية التي توضع تحت العمامة، و البرنس القلنسوة الواسعة التي تغطي بها العمامة[4].

شاع استعمال القلانس في العصر العباسي الأول، حيث تميزت بأشكالها المتعددة و ألوانها المختلفة، فمنها الأبيض ومنها الأسود ومنها ماهو غير ذلك. [5]

ولقد اعتمد خلفاء بني العباس لبس القلانس في مواكبهم، حيث روي بأن الخليفة أبو العباس السفاح أبصر في إحدى مواكبه النهرية وهو لابسا ثوبا أبيض، وعلى رأسه قلنسوةٌ مذهبةٌ بوبرٍ أسودٍ من الأوبار الغالية. [6]

وفي سنة ثلاثة وخمسين ومائة، أمر الخليفة أبو جعفر المنصور باتخاذ القلانس كلباس رسمي لجنوده ومرافقيه في المواكب[7]، كما ألزم رعيته بلبسها، ولعل خير دليل ذلك هو

(1) بدري محمد فهد، العمامة،ص21

(2) القاضي الرشيد بن الزبير، الدخائر و التحف، تح: محمد حميد الله، دائرة المطبوعات و النشر، (دط)، الكويت، 1959م، ص215

(3) صبيحة رشيد رشدي، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، مؤسسة المعاهد الفنية، ط1، بغداد، 1980م، ص40.

(4) رينهارت دوزي ، المعجم المفصل بأسماء الملابس، الدار العربية للموسوعات، ط1، لبنان، 2012م، ص323

(5) العسكري، مصدر سابق، ص144 .

(6) الكتاني، مصدر سابق، ص33 .

(7) ابن جبير أبو الحسين محمد بن أحمد (ت 614هـ-1217م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، (د ط)، بيروت، (د ت)، ص203،204 .

أن الخليفة أبو جعفر المنصور لما عزم على تقليد وزيره الربيع[1] ألبسه الشاشية وهي نوعٌ من أنواع القلانس. [2]

ظهر جليًا أن شكل القلانس الطوال المستحدثة من طرف الخليفة أبو جعفر المنصور لم يعجب الكثير من الناس، حيث ذكر بأن الشاعر أبا دلامةٌ دخل على المنصور يومًا وعليه قلنسوةٌ طويلةٌ، فقال أبو جعفر "ما حالك"، قال« شر حال، وجهي في نصفي، وسيفي في أستي، وكتاباالله وراء ظهري، وقد صبغت بالسواد ثيابي » فضحك المنصور و أعفاه وحده من ذلك[3]، وذكر أن أبا دلامة أورد شعرًا في شأن هذه القلانس. [4]

ظل لبس القلانس الطويل مستمرًا حتى عهد الخليفة هارون الرشيد، حيث روي بأن هذا الأخير قد استعان بضربٍ منها فكان بذلك أول خليفة لبس القلنسوة الطويلة الرصافية في المواكب، كما لبس القلنسوة الطويلة في مجالسه العامة. [5] وروي بأن الخلفية الأمين شوهد في إحدى المواكب سنة 198هـ وكان يلبس على رأسه أنا ذاك قلنسوةٌ طويلةٌ وغيرها من ثياب الخلافة،[6] أما الخليفة المأمون فكان يجلس للمناظرة في الفقه، فإذا حضر الفقهاء ومن يناظره، فيقول لهم: من ثقلت عليه قلنسوته فليضعها. [7]

---

(1) الربيع بن يونس: الوزير الحاجب الكبير، أبو الفضل الأموي، من مَوَالِي عُثْمَان (ر.ع)، وهو حاجبٌ للمنصور، ثم وَزَرَ لَهُ بَعْدَ أبي أَيُّوب المورياني، وكان من نُبَلاَءِ الرّجَالِ، و أَلِبَّائِهِمْ و فُضَلاَئِهِمْ،

ينظر: الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط و آخرون، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، 1996م، ج7، ص335 .

(2) المنجد صلاح الدين، بين الخلفاء و الخلعاء في العصر العبّاسي، دار الحياة، (د ط)، بيروت، 1957م، ص152

(3) ابن تغري بردي جمال الدين أبي المحاسن ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1992، ج2، ص27

(4)ابن الجوزي شمس الدين أبي المظفر، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: أنور طالب و آخرون، دار الرسالة العالمية، ط1، سوريا، 2013م، ج12، ص242

(5) اليعقوبي أحمد بن إسحاق، مشاكلة الناس لزمانهم، تح: وليم ملورد، دار الكتب الجديد، ط2، لبنان، 1980م، ص26

(6)التنوخي أبي علي المحسن بن أبي القاسم، الفرج بعد الشدة، مكتبة الخانجي، ط2، مصر، 1994م، ج1، ص257

(7)العبيدي صلاح حسين، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، دار الرشيد للنشر، (د ط)، بغداد، 1980م، ص34،35

تعددت ألوان القلانس بشكل عام إلا أن اللونان المستعملان بكثرةٍ هما: الأسود و الأبيض، و استمر ذلك حتى سنة201 هـ أين عمل الخليفة المأمون على استبدال اللون الأسود باللون الأخضر[1]، وأمر الجنود المسايرين له في الموكب بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة في كل من أقبيتهم وقلانسهم و أعلامهم و أن يأخذ أهل بغداد جميعا بذلك.[2]

و أعجب الخليفة المعتصم بالقلانس، فلبس القلانس الشاشية في المواكب تشبها بالملوك الأعاجم، ولبسها الناس اقتداءً بفعله وسميت بالمعتصميات[3]، وظل لبس القلانس حتى عهد الخليفة المتوكل و الذي أشتهر في عهده لبس قلانسٌ طوالٌ شاشيةٌ. [4]

وعلى العموم لوحظ اختلاف أنواع القلانس في العصر العباسي الأول، فهي تتنوع بحسب المناسبة التي تتخذ لها كالقلانس المجالسية، وهي التي تلبس في مجالس المنادمة، وتكون موشاةٌ ومذهبةٌ،[5]أماالقراقفات[6] فله لبسها الفقهاء العباسيون في المواكب[7]، أما القلانس العظام فقد إتخذها القضاة للحماية من المطر في الصيف كما لبسوها في الشتاء للحماية من المطر. [8]

(1)المسعودي، مصدر سابق، ج4، ص266

(2) الطبري، مصدر سابق، ج8، ص554

(3) رحمان منصور حسين الحسني، تطور الأزياء العربية في العصر العباسي، مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية، كلية الإمام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة، ع 30، 2018م، ص192

(4) التنوخي أبي علي المحسن بن علي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، تح: عبور الشالجي المحامي، دار صادر، ط2، لبنان، 1995م، ج8، ص13

(5) بدري محمد فهد، العامة، ص146

(6) القراقفات: نوع من القُلانِس المستديرة الضّخمة التي تُلْبَسُ في الرّأس، وكانت من لباس الفُقَهَاءِ و القُضَاة في العصر العباسي. ينظر: الصابئ، مصدر سابق، ص91

(7) صبيحة رشيد رشدي، مرجع سابق، ص40

(8) الجاحظ، البيان، ج3، ص117

أما الطيلسان فيعتبر ثالث أنواع ألبسة الرأس لدى العباسيين، فهو ضربٌ من الأكسية لبسه العباسيون اقتداءً بالرسول صلى الله عليه وسلم[1]، وهو عبارةٌ عن كساءٌ مدورٌ أخضر لا أسفل له، لحتمية أو سده من صوف،[2] خالٍ من التفصيل و الخياطة[3]، يوضع فوق الرأس ويسدل على القفا إلى ما بين الكتفين[4]، وقد يجعل على الرأس فوق العمامضة أو القلنسوة ويغطى به أكثر الوجه ثم يدار طرفه تحت الحنك إلى أن يحيط بالرقبة جميعها ثم يلقى طرفاه على الكتفين، ويرخيان إلى جانب الصدر.[5]

أشتهر لبس الطيلسان في القرن الرابع الهجري، حيث ذكر بأن أهل العراق كان من رسومهم التجمل و التطيلس[6]، فكان يقدم الطيلسان لديهم كخلعٍ بين أصحاب المراتب العالية في مناسباتهم العامة ومواكبهم،[7] وتميز الطيلسان بألوانه المتعددة و المتنوعة، فمنها: الأخضر، ومنها الأبيض ومنها الأسود[8]، ومنها الأزرق، حيث ذكر بأن الخليفة هارون الرشيد خرج عند وفاة أمه الخيزران وعليه جبة وطيلسانٌ أزرق. [9]

وباعتبار الطيلسان من ثياب الخلافة، فقد لبسه الفقهاء و القضاة و الوعاظ[10] عند حضور مجالس الخلفاء ومواكبهم كما تهاداه البعض. فيما بينهم[11] كما طور الطيلسان

(1) ابن سيدة أبي الحسن علي بن إسماعيل ، المخصص، دار الكتاب العلمية، لبنان، (د ت)، ج4، ص78

(2) رجب عبد الجواد إبراهيم، مرجع سابق، ص306

(3) الجاحظ، البيان، مصدر سابق، ج2، ص342

(4) صبيحة رشيد رشدي، مرجع سابق، ص60

(5) الكتاني، مرجع سابق، ص106،107

(6) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة،1991م، ص129

(7) الجهشياري، مصدر سابق، ص210

(8) الجاحظ، البيان، مصدر سابق، ج2، ص342

(9) رجب عبد الجواد إبراهيم، مرجع سابق، ص306

(10) ابن جبير، مصدر سابق، ص198

(11) الثعالبي، مصدر سابق، ص484

وتفنن الناس في لبسه، إذ وضعوا عليه أزرار ديباج، [1]كما اعتبره العديد من المؤرخين من ألبسة الاحتفالات و الأعياد و المواكب[2]

2- ملابس البدن:

شكل هذا النوع من اللباس اهتماماً واسعاً لدى الخلفاء العباسيين وسائر طبقات المجتمع العباسي، ولقد برز هذا الاهتمام جليًا في المواكب و الاحتفالات الرسمية التي أعطتنا صورةٌ واضحةٌ عن ملابس الخليفة ومرافقيه في المواكب و التي اشتملت في مظهرها العام بأفخر الثياب و أجودها. [3]

انقسمت ملابس البدن في عصر بني العباس إلى نوعين: حيث تمثل النوع الأول في ثياب البدن الداخلية كالقمصان [4]و السراويل[5] التي كانت تصنع من الكتان الناعم، وكان يغلب عليها اللون الأبيض، [6]،وتبدو أهمية السروال و القميص في:« أن القميص و السروال هما الشعار وسائر الثياب الدثار » وهذا دليل على أهمية القميص و السروال اللذان كانا شعارين أساسيين ومهمين بالنسبة للخلفاء الذين اعتمدوا لبسهما في مناسباتهم العامة كالاحتفالات و المواكب، كما لبسوه في مناسباتهم الخاصة. [7]

وما يؤكد لنا ذلك هو وجود العديد من الأقمصة و السراويل في خزائن الخلفاء، حيث ذكر بأن الخليفة أبو الباس السفاح ترك بعد وفاته أربعة أقمصة وخمس سراويلات، كما روي

(1) صبيحة رشيد رشدي، مرجع سابق، ص60

(2) ابن بطوطة،رحلة ابن بطوطة تحفة النُّظَار فى غَرَائِبِ الأمْصَار وعَجَائِبِ الأسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، ط1، لبنان، 1987م، ص699

(3) صبيحة رشيد رشدي، مرجع سابق، ص3

(4) القميص: ثوبٌ مخيطٌ بِكَمَيْنِ غير مُفْرج يُلْبِسُ تحت الثّياب، ولا يكون إلاّ قُطْنٍ أو كتانٍ أو صوفٍ، و القميصُ الدِرعُ، و الجمعُ أقمصة وقمص وقمصان. ينظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، مرجع سابق، ص404

(5) السّرْوَالُ:كلمة فارسية مُعَرَّبَة، ومعناه: لباس يَسْتُرْ العورة إلى أسفل الجسم. ينظر: ابن سيدة، مصدر سابق، ج4، ص83

(6) سالم عبد العزيز، مرجع سابق، ص222

(7) العبيدي صلاح حسين، مرجع سابق، ص35

بأن الخليفة المنصور قد تدخل في أمر لبس السراويل لما لها من أهمية ونهى بذلك عن لبس السراويل الكتانية. [1]

ويذكر الجاحظ[2] بأن خلفاء بني العباس ارتدوا الأقمصة، فمنهم من كان يلبس القميص مرارًا ويغسل له غسلات، ومن بين هؤلاء الخلفاء نجد: أبو العباس السفاح و أبو جعفر المنصور و المأمون، أما المهدي و الهادي و الرشيد و المعتصم فإنهم كانوا لا يلبسون القميص إلا لبسة واحدة إلا أن يكون الثوب نادر معجبا غريبًا ، ويذكر بأن الخليفة الهادي كان إذا جلس في إحدى مجالسه العمة يلبس قميّص محلول أزراره.[3]

ومن ثياب البدن الخارجية للرجال نجد الجبة وهي نوعٌ من الثياب المفصلة و المحيطة ولها أكمامٌ تحيط باليد، وكانت تلبس فوق القميص، وتنوعت الجبب لدى العباسيين في عصرهم الأول، فمنها الجبة المكفوفة الحواشي ومنها الجبة المحشوة [4]المبطنة ولقد لبس الخلفاء العباسيين الجبب في مواكبهم، حيث روي بأن الخليفة أبو العباس السفاح كان يكثر من لبس الجباب وقيل بأنه ترك بعد وفاته تسعٌ منها، ومما يؤثر عن الخليفة المنصور أنه كان يلبس جبةٌ هرويةٌ،[5] أما الخليفة هارون الرشيد فكان يلبس جبةٌ سوداء.[6]

واحتفظ الخلفاء العباسيون بأعدادٍ كبيرة من الجباب لإهدائها في مناسباتهم العامة و مواكبهم،[7] فمن ذلك ما وجده الخليفة محمد الأمين في خزائن والده هارون الرشيد سنة

(1) سالم عبد العزيز، مرجع سابق، ص220

(2) عمرو بن بحر ، التاج في أخلاق الملوك ، تح : أحمد زكي باشا ، ط1 ، القاهرة ، 1914 م ، ص152

(3) الجهشياري، مصدر سابق، ص172

(4) صبيحة رشيد رشدي، مرجع سابق، ص57

(5) سالم عبد العزيز، مرجع سابق، ص324

(6) الجهشياري، مصدر سابق، ص274

(7) العبيدي صلاح حسين، مرجع سابق، ص36

193هـ من الجبب و التي قدر عددها بأربعة آلاف جبة وشي[1] و أربعة آلاف جبة خز مبطنة. [2]

لم يقتصر لبس الجباب على الخلفاء فقط و إنما لبسها الوزراء و الأغنياء و الفقراء على حد سواء، و أطلق على هذه الجبب اسم الدراعة وهي عبارة عن جبة مشقوقة القدم، ولقد ورد بأن الخليفة أبو جعفر المنصور أمر رجاله المرافقين له في المواكب بلبس دراريع كتب على ظهورها[3]« فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ».[4]

وقد ارتديت الدراعة من قبل الخلفاء في جميع المناسبات العامة من بينها الاحتفالات والمواكب، فمن ذلك ماورد عن الخليفة هارون الرشيد أنه كان يرتدي في مجالسه العامة دراعة خز مبطنةٌ بفنكٍ،[5] كما كان الخليفة الرشيد محباً للغرور، وكان من رسمه أن يحج سنةٌ ويغزو سنة، وكان يلبس في موكب حجة أو غزوه دراعةٌ كتشب من خلفها حاج ومن قدامها غازٍ[6]، أما الخليفة المعتصم فذكر بأنه خرج في موكب إلى عمورية وعليه دراعةٌ من الصوف بيضاء.[7]

كما أعتبر الرداء زياً رسمياً اتخذه خلفاء بني العباس في مناسباتهم المختلفة، حيث تميز الشعراء بلبسه في المواكب،[8] أما القباء فقد نال أهميةٌ كبيرة في العصر العباسي، خاصة و أنه أتخذ زيًا رسميًا لرجال الدولة، فلقد لبس الخلفاء في مواكبهم القباء الأسود أو البنفسجي الذي يصل إلى الركبة و يتمنطق بمنطقة مرصعةٌ بالجوهر، واتصفت القباء

(1) الوَشْيُ: هو عبارة عن ثِيَابٌ مَرْمُوقَةُ بِأَلْوَانٍ شَتّي مِنَ الحَرِير ، ينظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، مرجع سابق، ص529

(2) القاضي الرشيد بن الزبير، مصدر سابق، ص2014

(3) رحمان منصور حسين الحسني، مرجع سابق، ص195

(4) علي أدهم، أعلام العرب أبو جعفر المنصر، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، (د ط)، مصر، 1969م، ص240

(5) الجهشياري، مصدر سابق، ص273

(6) ابن دحية، مصدر سابق، ص36

(7) المسعودي، مصدر سابق، ج4، ص49

(8) العبيدي صلاح حسين، مرجع سابق، ص38

بكونه مفتوحًا عند الرقبة فيبدو القفطان من تحته زاهيا، كما كانت أكمامه ضيقةٌ حتى عهد المعتصم الذي أمر بجعلها فضفاضةٌ، وقيل بأن عرض الأكمام بلغ ثلاثة أذرعٍ،[1] ولم يقتصر لبس الأقبية على الخلفاء فقط و إنما لبس أيضا أرباب المراتب الأقبية السوداء المولدة، كما لبس الأمراء و القواد الأقبية السود من كل صنفٍ في المواكب. [2]

ويعتبر الإزار من أغطية البدن الخارجية يصنع من قماش مخطط كان يلتحف به الرجال،[3] وتميز الحرس السائرون في المواكب بلبس الثياب الفخمة، و ألبسهم الخليفة المعتصم أنواع الديباج. [4]

ومن لباس البدن الخارجي للمرأة، فلقد أشتهر لهن نوعٌ يدعى البرنس، وتميزت بلبسه نسوة الطبقة الراقية و الموسرة في المواكب، فكن يغطين رؤوسهن بالبرنس المحلى بالجوهر وسلسلةٌ مطعمةٌ بالجوهر، ويقال أن أول من استخدمت هذا عليةٌ أخت الرشيد،[5] كما عرفت العديد من الألبسة الخارجية الأخرى بالنسبة للنساء حيث تمثلت في الملاحف و الأردية، أما الملابس الداخلية فشملت في الغلائل الرقيقة و السراويل و الأقمصة. [6]

3- ملابس القدم:

تعددت ملابس القدم في العصر العباسي الأول، فشملت بذلك: الخفاف [7]و النعال[8] و الجوارب، وهي زيٌ من الأزياء الرسمية لدى العباسيين. [9]

(1) سيد أمير علي، مرجع سابق، ص387

(2)الصابئ، رسوم دار الخلافة ، ص91، 92

(3) سعاد نعمان الصالحي، مرجع سابق، ص8

(4) صبيحة رشيد رشدي، مرجع سابق، ص32

(5) العبيدي صلاح حسين، مرجع سابق، ص28،39

(6) سالم عبد العزيز، مرجع سابق، ص334

(7) الخفافُ: نَوْعٌ من الأَحْذِيَةُ الجِلْدِيَة التي يُلْبَسُ فوقها حذاء آخر، ينظر: عبد الجواد إبراهيم، مرجع سابق، ص153

(8) النّعالُ: مِنَ النّعْلِ بِفَتْحِ سكون، و النّعْلَةُ مَا وُقِيْت بِهِ القَدَمُ من الأرضِ. ينظر: عبد الجواد إبراهيم، نفسه، ص498

(9) العبيدي صلاح حسين، مرجع سابق، ص39

اتخذ الخلفاء العباسيون لبس الخفاف الحمراء في مواكبهم، وبلغ ترف البعض منهم أنهم كانوا يضيفون موادٌ ثمينة إلى الخفاف، حيث ذكر بأن السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد اتخذت لبس الخفاف المرصعة بالجوهر و الأحجار الكريمة وتنوعت الخفاف لدى العباسيين، فقد تكون الخفاف سانجةٌ أو ملونةٌ، وقد يلبسها الناس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء إذا دخلوا على الخلفاء و الأمراء[1].

قامت الخفاف مقام الجيوب في كثير من الأحيان، حيث كانت تحفظ بها السكاكين و المناديل، فمن بين ماوجد في خزائن الخليفة هارون الرشيد سنة (193هـ) أربعة آلاف زوج خفاف أكثرها مبطنةٌ بالسمور[2] والفنك [3]وسائر أنواع الوبر، في كل خفٍ منها سكينٌ ومنديلٌ، إضافةً إلى وجود أربعة آلاف زوجٍ من الجوارب[4] ولم يقتصر لبس الخفاف على الخلفاء فقد و إنما لبسها أيضا الوزراء و القواد و الأمراء أيضا في المواكب. ولقد أكثر العباسيون من التنعل، حيث اعتبرت مظهرًا من مظاهر الزينة، [5]ودليل ذلك ماورد عن الأحنف في قوله:« استجيدوا النعال فإنها خلاخيل الرجال »[6]، وصنعت النعال من قماشٍ ديبقي محشوٌ بالمسك ومخيطٌ بالحرير، ومنها السوداء المشدودة بالزنانير.وتعتبر الجوارب من ألبسة القدم التي أقبل على لبسها الرجال و النساء على حد سواء، واختص القواد و الأمراء بلبس الجوارب في المواكب[7] .

(1) الصابئ، رسوم دار الخلافة ،مصدر سابق، ص91

(2) السمورة: دَابَّةٌ مَعْرُوفَةٌ تُسَوَّى من جُلُودِهَا فِرَاءٌ عَالِيَةُ الأَثْمَانِ. ينظر: ابم منظور، مصدر سابق، ص2092

(3) الفَنَكُ:دَابّةٌ فَرْوتُهَا أَطيَبُ أَنْواعُ الفِرَاءِ و أَشْرفُهَاً و أَعْدَلُهَا. ينظر: الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: أبو الوفاء نهر الهريبي، دار الكتب العلمية، (د ط)، لبنان، 2013م، ص965

(4) القاضي الرشيد، مصدر سابق، ص217

(5) صبيحة رشيد رشدي، مرجع سابق، ص71، 72

(6) الجاحظ، البيان، ج3، ص98

(7) الصابئ، رسوم دار الخلافة ، ص92،93

الفصل الثاني : موكب الحج في العصر العباسي الاول

المبحث الأول :تنظيم وتجهيز ركب الحـــج

المطلب الأول:المنـــــاداة للحـــج

المطلب الثاني: إمارة الحـــج

المبحث الثاني:مسار موكب الحجيـــج

المبحث الثالث : حج الخلفاء العباسيين

الفصل الثاني : موكب الحج في العصر العباسي الاول

حرصت الدولة العباسية على تنظيم وتسيير قوافل الحجيج من مختلف أنحاء الخلافة الإسلامية باتجاه البقاع المقدسة لتأدية المناسك في شكل مواكب احتفالية تميزت بالروعة والبهاء، و غالبا ما كان يتم ذلك تحت اشراف الخلفاء والأمراء العباسيون خاصة فيما يتعلق بتوفير المتطلبات الأساسية لخدمة الحجيج ، و كل ما يتعلق بالتنظيم والتجهيز المسبق للموسم وذلك بالمناداة لأداء فريضة الحج، وتعيين أمير مكلف بالركب والسهر على خدمة شؤون الحجيج وحمايتهم طوال الدرب.

المبحث الأول: تنظيم و تجهيز ركب الحج

المطلب الأول: المناداة للحج

– يعتبر موسم الحج من أعظم مواسم السنة، حيث جرت عادة العباسيين فيه على الخروج بالحجيج في موكب على رأس الخليفة أو من ينوب عنه،[1] ونظرا لما اكتسبه هذا الموسم من أهمية فلقد سعت الحكومة العباسية إلى وضع تنظيمات و استعدادات خاصة تبدأ بفترة مسبقة لموسم الحج، ومن جملة هذه التنظيمات نجد: [2] المناداة للحج التي تعد عامل من العوامل الأساسية التي تندرج ضمن تهيئة ركب الحج، و التي حث عليها القرآن ويتجلى ذلك في قوله تعالى:« وَ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بالحَجِ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُّل ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِ فَجٍ عَمِيقٍ»[3] ، كما حثت السنة النبوية على ذلك فكان ملخص حجة الوداع التي ألقاها سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– أنه لما دخل شهر ذو القعدة تجهز للحج و أمر الناس بالجهاز له و أذن فيهم بالحج[4]، وعملا بذلك سار العباسيون على نفس

(1)الكازروني ظهير الدين، مقامة في قواعد بغداد، تح: كوركيس عواد، ميخائيل عواد، مطبعة الإرشاد، (د ط)، بغداد، 1962، ص 24.

(2)بدري محمد فهد، العامة، مرجع سابق، ص 194.

(3)سورة الحج، الآية 25.

(4) المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء و الملوك، تح: جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، مصر 2000م، ص 17.

النسق، فكان يقوم المكلفين من طرف الحكومة العباسية ومنهم المنادون في المساجد و الجوامع بالمناداة بعد الصلاة و إعلام الناس بموعد السفر لأداء فريضة الحج، ولم تقتصر المناداة للحج على النداء في المساجد و الجوامع فحسب و إنما كانت تتم أيضا في الأسواق و القرى و الدور النائية، و الغرض من هذا النداء هو استعداد الراغبين في الحج بكل ما يحتاجونه خلال الموسم من شراء الإبل و التزود بالطعام [1]، وغالبا ما كان يتم هذا النداء بفترات متفاوتة بين البلدان و الأقاليم، الأمر الذي جعل استعدادات المواسم تختلف من إقليم لآخر و بحسب بعد المسافة التي تفصل هذه البلدان و الأقاليم عن الحرمين الشريفين (مكة و المدينة)، لذلك كان النداء في المناطق البعيدة يتم بصورة مبكرة على عكس المناطق القريبة، وبما أن المغرب و الأندلس من المناطق البعيدة عن الحجاز، فكان يبدأ النداء فيهما قبل أشهر من موسم الحج لأن سفرهم يتم عن طريق البحر [2].

أما مصر وبلاد الشام فلقد كان النداء فيهما يبدأ قبل منتصف رجب [3]، في حين كانت تصل قوافل خرسان إلى بغداد في شهر شوال وتمكث فيه إلى حين تجهيز الركب العراقي الذي يكون استعداده للمسير في شهر ذي القعدة.

كانت هذه القوافل جميعا تأخذ بعين الاعتبار ظروف الطرق التي تسلكها و أوقات الراحة التي تفيضها في المحطات الخاصة بالاستراحة وبعض الظروف الأمنية سواء كانت أمنية أو طبيعية تتعلق بالمناخ، وكل ذلك يجب أن يراعي قبل السفر لكي يتمكن الحجيج من الوصول في الوقت المحدد لتأدية المناسك كي لا يفوتهم الحج. [4]

(1) حامد جراح فرحان، استعدادات وتهيئة ركب الحج في الصور العباسية المتأخرة، مجلة دراسات تاريخية، العدد 19، البصرة، 2015م، ص 117.

(2) بسام أحمد عبد الغفور الحيالي، الحج وتنظيماته في العصر العباسي (132- 334هـ/ 750-946م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة بغداد، العراق، 2002م، ص 38، 39، 41.

(3) المقريزي، مصدر سابق، ص 40.

(4)حامد جراح فرحان، مرجع سابق، ص 117.

المطلب الثاني: إمارة الحج

ارتبطت إمارة الحج بجانب مهم من العبادات في تاريخ الاسلام والمسلمين، فهي إسم لوظيفة عرفت منذ عهد نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حيث تولاها بنفسه [1]،وسار على نهجه في ذلك الخلفاء والولاة من بعده[2]،عملاً بقوله تعالى: :« يَأَيُّهَا الذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَسُولَ وَ أُولِي الأَمْرَ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ في شَيءٍ فَرُدُوهُ إِلى اللهِ و الَّرَسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ اليَوْمِ الآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرُ وَ أَحْسَنَ تَأْوِيلاً» [3]،وعملاً بذلك فقد أشرف الخلفاء العباسيون على تنظيم وامارة مواكب الحجيج في كل سنة إشرافا مباشرا [4]، لأنها ولايةٌ سياسيةٌ وتدبيرٌ وهدايةٌ، و من أجل المراتب و أفخم الوظائف السنية[5]،لذلك حرصوا على تعيين أمراء ينوبون عنهم في الإشراف على رعاية شؤون الحجيج منذ خروجهم من بغداد حتى وصولهم إلى مكة وتنتهي مهمتهم عند العودة من الحج[6].

يتم اختيار أمير الحج في دار الخلافة بحضور الخليفة و مجلس يظم الأمراء و القضاة و الفقهاء[7]، وذلك بعد توفر الشروط الواجب توفرها في المولى على إمارة الحج، وتشمل

(1)الرشيدي أحمد، حسن الصفا و الإبتهاج بذكر من ولي إمارة الحج، تح: ليلى عبد اللطيف أحمد، مكتبة الخانجي، (د ط)، مصر، 1980م، ص90

(2)محب الدين الطبري أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر ، القرى لقاصد أم القرى، منشورات مصطفى البابي الحلبي العلمية،ط1، دمشق، 1970 ص56

(3)سورة النساء، الآية59

(4) فيصل عبد الله بني حمد، دور بني العباس في إدارة البلدان و إمارة الحج في العصر العباسي الأول، حوليات الآداب و العلوم الإجتماعية، العدد 25، السعودية، 2004م، ص94

(5) عبد القادر بن محمد بن عبد القادر محمد الأنصاري الجزيري الحنبلي (ت 977هـ)، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2002م، ج1، ص133

(6) مليحة رحمة الله، الحالة الإجتماعية في العراق في القرنيين الثاني و الرابع بعد الهجرة، مطبحة الزهراء، (د ط)، العراق، 1970م، ص118

(7) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الإجتماعي ، دار الجيل، ط 1 ، بيروت ، 1996 م ، ج4، ص609

هذه الشروط في: أن يكون المولى مطاعًا ذا رأي وشجاعة وهيبة وهداية، بمنزلة الإمام في إقامة الصلوات، عالمًا بمناسك الحج و أحكامه وعارفًا بمواقته. [1]

ظهرت ملامح العناية بإمارة الحجفي العصر العباسي الأولمع أول خليفة للدولة العباسية ، حيث يذكرأنأبو العباس السفاحكان مشغول بأمن واستقرار الدولة فقامبتعييندداود بن علينائبا عليه لإدارة إمارةالحج سنة (132هـ/749م)[2]، وقد أعتبر أول من تسند لهذه الامارة ، وكان في الوقت نفسه أميرا على مكة و المدينة [3] ، كما تم اسنادها أيضالأبي جعفر المنصور سنة (136هـ/753م)[4]، وقدفضل بعض الخلفاء العباسيين تولي إمارة الحج بأنفسهم إذا تسنى لهم ذلك، على غرار الخليفة أبي جعفر المنصور الذي تولى إمارة الحج لعدة سنوات أثناء خلافته، كان أبرزها: سنة(140 هـ/ 757 م)،(144 هـ/761م)،[5](147 هـ/ 764م)و (158 هـ/ 775م)[6]،كما تولى المهدي أيضا إمارة الحج ، سنة(160 هـ/ 777م)،[7] أما هارون الرشيد فقد قاد إمارة الحج سنوات(170 هـ/ 786م)، (173 هـ/ 789م)و (174 هـ/ 790م)و(175 هـ/ 791م). [8]

(1) الماوردي أبي علي بن محمد ابن الحبيب البصري ، الأحكام السلطانية، تح: أحمد جاد، دار الحديث، (د ط)، القاهرة، 2006م، ص172، 174

(2) داود بن علي: ابن حبر الأمة عبد الله بن عباس الهاشمي عم السفاح، مات في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومئة، بعد أن أقام الموسم وعاش إثنين و أربعين سنة. ينظر: الذهبي، مصدر سابق، ج5، ص444، 445

(3)خليفة بن خياط ، مصدر سابق ، ص410

(4) المقريزي، مصدر سابق، ص67

(5) الأصفهاني أبي حامد محمد بن محمد ، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2002م، ص144

(6)إبن حبيب أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية، المحبر، تصح: إيلزه ليحتن تشير، مطبعة جمعية دائرة المعارف، (د ط)، القاهرة ، 1942م، ص*35*،34

(7)محب الدين الطبري، مصدر سابق، ص58

(8)إبنحبيب، مصدر سابق ص38

وباعتبار إمارة الحج من أشرف و أرقى المناصب في الدولة العباسية[1]، فقد حرص الخلفاء على توليتها لمن تتوفر فيهم الشروط المتفق عليها، وهو ما يفسر لنا ما أقدم عليه أبو العباس السفاح عندما قامبتولية أبي جعفر المنصور إمارة موسم الحج سنة (136هـ/753م) بدلا من أبو مسلم الخرساني[2] الذي قدم من خراسان يستأذن السفاح في الحج و إمارته، إلا أن هذا الخليفة سمح لأبي مسلم بالحج دون إمارته، قائلا له:« لولا أن جعفر حاج لاستعملناك على الحج و الموسم. »[3]،كما اضطر بعض الخلفاء إلى التنازل عما يتوافق مع مصالحهم ورغباتهم السياسية بسبب ما يحوزه هذا المنصب من أهمية خاصةومن أمثلة ذلك ما حدث مع الخليفة الهادي فلما عزم على عزل وخلع أخيه الرشيد عن الخلافة و أخذ البيعة لابنه جعفر وهو لم يبلغ الحلم بعد، قال له يحي بن خالد البرمكي[4]:« يا أمير المؤمنين، أتظن أن الناس يسلمون الخلافة لجعفر وهو لم يبلغ الحلم بعد، ويرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم ! فقال الهادي: والله ما أظن ذلك نبهتني يا يحي. » [5]

نالت إمارة الحج اهتمام بعض أمراء مكة إذ جمع بعضهم بين إمارة مكة و إمارة الحج في آن واحد ومن بين هؤلاء نجد: محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي سنوات(149 هـ/

(1) الطبري، مصدر سابق، ج8، ص376

(2)أبو مسلم الخرساني: اسمه عبد الرحمان بن مسلم، ويقال له عبد الرحمان بن عثمان بن يسار الخراساني، الأمير صاحب الدعوة وهازم جيوش الدولة الأموية، و القائم بالدولة العباسية،. ينظر: الذهبي، مصدر سابق، ج6، ص48

(3) ابن الجوزي، مصدر سابق، ج7، ص322

(4) يحي بن خالد البرمكي: أبو الفضل يحي بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد، و تولى الوزارة قبله لأبي العباس السفاح.ينظر: ابن خلكان ، مصدر سابق ، مج6 ، ص219، 220

(5) الطبري، مصدر سابق، ج8، ص209

766م) و(172 هـ/ 788م)وموسى بن عيسى ابن موسى[1] سنة (132هـ/749م)،[2] وسليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي سنة (217هـ/832 م).[3]

أ- واجبات أمير الحج:

شملت الولاية على الحجأن يكون أحدهما على تسير وخدمة الحجيج، و الثاني على إقامة الحج ، فأما تسييروخدمة الحجيج فهو ولاية سياسيةٌ وزعامةٌ و تدبيرٌ. ومن واجبات أمير الحج في هذه الولاية عشرة أشياء تتمثل في:

- جمع الناس في مسيرهم ونزلهم حتى لا ينفرقوا فيخاف عليهم النوى و التغرير. [4]

- ترتيبهم في الميسر و النزول بإعطاء كل طائفةٍ منهم مقادًا، حتى يعرف كل فريقٍ منهم مقاده إذا سار و يألف مكانه إذا نزل، فلا يتنازعون فيه ولا يضلون عنه.

- أن يرفق بهم في السير حتى لا يعجز عنه ضعيفٌ ولا يضل عنه منقطعهم.

- أنيسلك بهم أوضح الطرق و أخصبها، ويتجنب أجد بها و أوعرها.

- أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت و المراعي إذا قلت. [5]

- أن يحرسهم إذا نزلوا ويحوطهم إذا رحلوا حتى لا يتخطفهم داعرٌ ولا يطمع فيهم متلصصٌ.

- أن يمنع عنهم من يصدهم عن المسير، ويدفع عنهم من يحصره عن الحج بقتالٍ إن قدر عليه أو ببذل مالٍ إن أجاب الحجيج إليه.

---

(1) موسى بن عيسى: بن موسى بن محمد العباسي الهاشمي، أمير من آل بني آل العباس، كان جوادا عاقلا، ولي الحرمين للمنصورو المهدي لمدة طويلة، ينظر: الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعمرين و المستشرقين، دار العلم للميلادين، ط15، لبنان، 2002، ج7، ص326

(2)إبنحبيب، مصدر سابق، ص35، 38، 42

(3) المسعودي، مصدر سابق، ج4، ص322

(4)الماوردي، مصدر سابق، ص172

(5) حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ج2، ص358

– أن يصلح بين المتشاجرين ويتوسط بين المتنازعين، ولا يتعرض للحكم بينهم إجبارًا.[1]

– أن يقم زائغهم ويؤدب خائنهم.

– أن يراعي اتساع الوقت حتى يؤمن الفوات، ولا يلجئهم ضيقه إلى الحث في السير، فإذا وصل إلى الميقات أمهلهم الإحرام و إقامة سنته، فإذا كان الوقت متسعًا عدل بهم إلى مكة، ليخرجوه مع أهلها إلى الموقف، وإن كان الوقت ضيقًا عدل بهم عن مكة إلى عرفة، خوفًا من فواتها فيفوت الحج. [2]

وبالنسبة للواجبات المتعلقة بإقامة الحج فلقد تمثلت في : إشعار الناس بوقت إحرامهم و الخروج إلى مشاعرهم، ليكونوا له متبعين وبأفعاله مقتدين، وترتيبهم للمناسك على ما استقر الشرع عليه لأنه متبوع فيها، وتقدير المواقف بمقامه فيها ومسيرته عنها، كما تقدر صلاة المأمومين بصلاة الإمام، [3]واتباعه في الأركان المشروعة فيها، و التأمين على أدعيته بها، ليتبعوه في القول كما اتبعه في العمل، و إمامتهم في الصلوات في الأيام التي شرعت خطب الحج وجمع الحجيج عليها.[4]

(1) إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين الرحلات الحجازية ومشاعر الدينية، مطبعة دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة، 1925م، ج2، ص299

(2)الجزيري ، مصدر سابق، ص136

(3) الماوردي، مرجع سابق، ص175

(4) إبراهيم رفعت باشا، مصدر سابق، ص298، 299

المبحث الثاني : مـــســـــار مـــوكـــب الـــحـجيج

أدى انتشار الإسلام واتساع نطاق الدولة الإسلامية إلى بذل مزيد من الجهود الرامية إلى تدليل الصعاب وازاحة العراقيل التي تعترض موكب الحجيج ، و ذلكبفتح العديد من الطرق و المسالك المؤدية إلى مكة المكرمة و المدينة المنورة لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام ، نذكر منها : طريق الحج الشامي ، طريق الحج البصري ، طريق الحج المصري ،ويعد طريق الحج العراقي ،أحد أربع الطرق الرئيسية الهامة التي يسلكها الحجاج إلى المدينة المنورة والى مكة المكرمة ، وقد نال الحظ الأوفر من اصلاحات الخلفاء العباسيين خلال العصر العباسي الأول .

1-درب زبـــيـــدة:

يقصد بهذا الدرب طريق الحج العراقي [1]،الذي يسلكه العراقيون والخرسانيون من الحجاج وغيرهم ، أثناء سفرهم إلى المدينة و الى مكة المكرمة ، وقد كان هذا الطريق معروف لدى الحجاج منذ عهد الرسولصلى الله عليه وسلم ، لكن أهميته تزايدت بشكل ملحوظ خلال العصر العباسي وذلك بسبب التحصينات العظيمة والتجديدات الكثيرة التي أدخلها عليه الخلفاء العباسيون وكبار رجال الدولة فقد حدد الجزيري[2] أن طول درب زبيدة حوالي خمسمائة وعشر أميال ، وهي مائة وسبعون فرسخا أي الف وأربعمائة كيلو مترا.

كان من المعتاد أن تخرج القافلة في اليوم الرابع من ذي القعدة لتصل الى مكة في اليوم الخامس من ذي الحجة ، أين تستغرق المسيرة حوالي شهر ، و قد استمرهذا الطريق في خدمة الحجيج مايزيد على ثلاثة عشرة قرنا من الزمن[3] .

---

(1)- ينظر : ملحق رقم : 02 ، ص 93 .

(2)-الجزيري ، مصدر سابق ، ج1، ص 449 .470

(3)- أحمد بن هاشم البدرشيني ، دروب الحج الى الحرمين الشريفين في العصور الوسطى ، حوليات المؤرخ المصري ، جامعة القاهرة ، (دع) ، أبريل 2015 ، ص 23 .

يبدأ هذا الدرب من بغداد ، حيث تخرج قافلة الحجيج بعد أن يلتئم شملها ويكتمل جمعها بقيادة أمير الحج إلى أن تصل الكوفة التي تعتبر نقطة التقاء وتجمع الحجاج القادمين من بغداد و من المدن والقرى الواقعة في آسيا شرقي العراق ، ومن الكوفة يبدأ ركب الحجاج بالتوجه إلى الأراضي المقدسة فيخرج إلى القادسية [1]التي تبعد عنها بخمسة عشر ميلا ، ومن الحجاج من ينزل منطقة النجف[2] لزيارة قبر علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)، ثم يتجه الركب بعد ذلك إلى العذيب [3]ثم يسير مسافة أربعة وعشرون ميلا وصولا إلى المغيثة.[4]

ويتابع الركب سيره بالاتجاه الجنوبي الغربي حتى يصل إلى القرعاءوتقدر المسافة باثنين وثلاثين ميلا وسميت بذلك لقلة نباتها [5]، أما المحطة التالية للركب فيقال لها واقصة[6] وتبعد عن القرعاء بأربع وعشرون ميلا [7] ثم يواصل الحجاج سيرهم إلى العقبة مسافة تسعة وعشرون ميلا [8]و منها يتجه الحجاج إلى القاع التي تبعد مسافة أربعة وعشرون ميلا عن العقبة .[9]

---

(1)- قرية كبيرة سميت كذلك نسبة لأهل قادس الذين سكنوا فيها من محطات طرق الحج العراقي ، ينظر :أحمد بن هاشم ، مرجع سابق ، ص100 .

(2)- تقع بظهر الكوفة ، وتمنع سيل الماء أن يعلو الكوفة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ،1404، ج5 ، ص 271 .

(3)- وهو تصغير لكلمة العذب ويراد به الماء الطيب و المسافة بينه وبين القادسية أربعة أميال ينظر : ملك محمد محمدالخياط ، مرجع سابق ، ص 116

(4)-الجزيري ، مصدر سابق، ج1 ، ص 644 .

(5)- شهاب الدين أبي عبيد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ،1977م ، مج3 ، ص 325 .

(6)-تقع داخل الأراضي العراقية قرب الحدود السعودية وتبعد عن الكوفة ب 157كلم بمسيرة ثلاث أيام ، ينظر : الجزيري ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 82 .

(7)- ملك محمد محمدالخياط ، مرجع سابق ، ص 131 .

(8)-ابن خرذدابةابي القاسم عبيد الله ، المسالك و الممالك ، مطبعة بريل ، لَيْدَن ، 1889، ص126

(9)- أبو اسحاق الحربي ، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تح : حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة للبحث و الترجمة ، الرياض ، 1969 ، ص 281

يتجه الركب بعد ذلك إلى زبالة [1]مسافة ثمانية عشر ميلا،ومنهاتتجه القافلة إلى الثعلبية[2]مسافة ثلاثة وأربعون ميلا ونصف الميل وبهذا يكون قد سار الركب ثلث الطريـق إلى مكة المكرمة [3].

يسير الركب بعد ذلك إلى الخزيمية[4] مسافة اثنان وثلاثون ميلا [5] و منها إلى الأجفر[6] أربعة وعشرون ميلا ، ثم يرتحل الحجاج إلى فيد [7] وهي نصف الطريق إلى مكة مسافة ستة وثلاثون ميلا، حيث كان الحجاج يودعون فيها زادهم وما يثقل من أمتعتهم إلى حين رجوعهم من الحج فيأخذوها وهم معونة الحاج في مثل ذلك الموضع المنقطع و معيشة أهلها من ادخار العلوفة طول العام إلى أن يقدم أمير الحج بالحجاج فيبيعونه عليهم [8].

ومنها يأخذ ركب الحجيج في المسير إلى توز[9] إحدى وثلاثون ميلا ومنها يتحرك الركب

(1)– من المناطق الشهيرة بطريق الحج العراقي و بها سوق عظيم من أسواق الطريق ، ينظر : أحمد بن هاشم ، مرجع سابق ، ص 102 .

(2)–محطة مهمة من محطات طريق الحج العراقي و يسير الطريق إليها عبر منطقة خفيفة التضاريس ، ينظر : الحربي ، مصدر سابق ، ص 290 .

(3)– ملك محمد محمدالخياط ، مرجع سابق ، ص 131 .

(4)–تنسب الى خزيمة بن خازم الذي أحدث فيها المنارة و المسجد وصير بها السواقي للآبار ، ينظر : أحمد هاشم ، مرجع سابق ، ص 103 .

(5)–ابن خرداذبة ، مصدر سابق ، ص 127 .

(6)–بضم الفاء وجمع جفر وهو البئر الواسعة ، موضع بين فيد والخزيمية . ينظر : ياقوت الحموي ، مصدر سابق ،ج2 ،ص 102

(7)–بلدة صغيرة في طريق مكة من الكوفة سميت نسبة لفيد بن حام وهوأول من سكنها ، ينظر : ياقوت الحموي ، مصدر سابق، ج4 ، 282 .

(8)– ملك محمد محمد الخياط ، مرجع سابق ، ص 143

(9)–محطة على باب العقيلة كان بها العديد من البرك والآبار تنسب للعباسيين ، ينظر:أحمد بن هاشم ،مرجع سابق ، ص104 .

إلى سميراء مسافة عشرون ميلا ثم يسير الركب إلى الحاجر[1]مسافة ثلاثة وثلاثين ميلا[2] ثم يواصلون السير إلى النقرة[3] سبعة وعشرون ميلا ونصف الميل[4]،ويوجد ثمانية أعلام علمان للدخول ، وعلمان للخروج ، وعلمان لطريق البصرة ، وعلمان لطريق المدينة، وعند معدن النقرة تفترق الطريق ، فمن أراد المدينة المنورة عدل إلى اليسار حيث العسيلة [5]، ومن أراد مكة المكرمة عدل إلى اليمين حيث مغيثة الماوان[6].

جرت العادة أن تذهب قافلة الحجيج العراقي إلى مكة المكرمة لتأدية فريضة الحج ثم تنعطف بعد ذلك إلى المدينة المنورة ، ثم يخرج الركب من معدن النقرة فيسير مسافة سبعة وعشرون ميلا ونصف الميل فيصل إلى مغيثة الماوان التي تعد ثلثي الطريق إلى مكة ،ثم يسير الركب حوالي سبعة وسبعون ميلا ليصل معدن بني سليم. [7]

يتجه الركب من المعدن إلى الأفعية و المسافة بينهما ستة وعشرون ميلا ونصف الميل سميت بذلك كثرة الأفاعي بها [8] ومن الأفعية ينتقل الركب إلى المسلح[9] والمسافة بينهما حوالي ستة وعشرين ميلا ونصف الميل ، ويمتد الدرب إلى الغمرة ،مسافة سبعة عشرة ميلا وسميت بذلك لكثرة آبارها [10]،ومنها يسير الركب إلى ذاتعرق،فمنها يهل الحجاج

(1)- محطة من محطات دروب الحج العراقي بها العديد البار والبرك ، أحمد هاشم ، مرجع سابق ، ص 104 .

(2)- ابن خرداذبة ، مصدر سابق ، ص 127 .

(3)-معدن القرشي : وهي أرض منصوبة قي وهدة فهي نقرة وبها سميت النقرة بطريق مكة أحد منازل حاج الكوفة ، ينظر :ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ج5 ، ص 298 .

(4)-ملك محمد محمدالخياط ، مرجع سابق ، ص 135 .

(5)-تصغير لكلمة عسل وهو نسبة لماءكان في المنطقة يشبه العسل،ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج4 ، ص 125

(6)-وهو واد فيه ماء بين النقرة و الربدة فغلب عليه الماء فسمى بذلك الماء ماوان ، ينظر: ياقوت الحموي ، مصدر سابق،ج5،ص45 .

(7)- ملك محمد محمدالخياط ، مرجع سابق ، ص 135 ، 138، 154 .

(8)- الحربي ،مصدر سابق ، ص 554

(9)-اسم لموضع من أعمال المدينة ، وكان أوله لبني سليم . ينظر ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ج5، ص 128.

(10)-ملك محمد محمدالخياط ، مرجع سابق ، ص 158 .

بالإحرام ، وبعدها يصل إلى بستان بني عامر[1] ثم تواصل قافلة الحجيج سيرها إلى أن تبلغ مكة المكرمة مسافة أربعة وعشرون ميلا [2].

وبوصول الركب إلى مكة المكرمة يكون قد بلغ مقصده ، وعندها ينتهي الدرب المعروف بدرب زبيدة والذي يعرف أيضاً باسم درب المنقى أي المنقى من الحصى والحجارة [3].

2 ــ أعمال الخلفاء العباسيين بدرب زبيدة :

يعرف هذا الدرب بطول الطريق في الصحراء مليء بالجفاف و الحر والعطش بالإضافة إلى الأخطار و الاضطرابات التي يتعرض لها سالكي هذا الطريق مما جعل الخلفاء العباسييينيولون الاهتمام به و ذلكبتذليل الصعاب التي تواجه الحجاج ومحاولة التخفيفمن قساوة الظروف المناخية التيتؤثر على سير القوافل ، بالإضافة إلى ذلك فقد تنوعت الخدمات الأخرى المقدمة للحجاج عبر هذه الطرق ، ومن ذلك تمهيد الطرق ورصفها ، إقامة المشاريع المائية ، حفر البرك والآبار والعيون ، اقامة المصانع و بناء المنشآت العمرانية ، تعيين الولاة في بعض محطات الطرق ، وغيرها من الأعمال المختلفة التي اقاموها ، سواء كان ذلك في طريق الحج الكوفي أو طريق الحج البصري ،ويمكن حصرجهود الخلفاء في توفير الراحة للحجاج من خلال الأعمال التي قام بها كل خليفة :

- **أبو العباس السفاح (132-136هـ -749-753م) :**

أهتم أبو العباس السفاح بطرق الحج العراقية خاصة طريق الحج الكوفي (طريق الجادة) حيث أمر في سنة (134هـ / 751م) بأن تضرب المنار وتعمل الأميال[1] من الكوفة إلى مكة المكرمة ،كما أقام عددا من الدور والقصور في محطات الطريق الكوفي مما يلي

(1)-الاسم الصحيح (بستان بني معمر) نسبة إلى عمر بن عبيد الله بن معمر ، كانت به عين وقصر وبستان للخيفة العباسي هارون الرشيد ، ينظر: أحمد بن هاشم ، مرجع سابق ، ص106 .

(2)-سليمان صالح كمال ، إمارة الحج في العصر العباسي خلال الفترة من سنة 132 إلى سنة 247 هـ ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الحضارة و النظم الإسلامية ، منشورة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1988 ، ص 160 .

(3)-ملك محمد محمدالخياط ، مرجع سابق ، ص182 .

بلاد العراق و ذلك من القادسية إلى زبالة ، و ساهم في حفر بئرا في العباسية لتكون موضعا لارتواء الحجاج.[2]

ولاشك أن جهود السفاح كانت لها ثمرة طيبة في خدمة الحجاج والعابرون لهذا الطريق ، فالمنار والاميال تساعد في تحديد الطريق ومعرفة مساره لكي لا يتوه العابرين في مسالكه إلى مكة المكرمة ،كما تحدد المسافات والأبعاد بين محطات الطريق.[3]

- أبو جعفر المنصور (136-158هـ 753-775م) :

تولى المنصور الخلافة بعد أخيه السفاح ، و كان قد سبق له الحج بالناس قبيل توليه الخلافة ، حيث قام بأعمال كثيرة على طرق الحج العراقية منها : ببناء بركة مدورة على ستة أميال ونصف من زبالة تعرف بالقيسوم ، لها مصفاة ومسجد وقباب ،و حفر بئرا بالثعلبية عند المسجد ، وبئرا أخرى في العسيلة . كما قام ببناء قصر ومسجد بالعمق ، وحفر بئر يسمى بالخضراء . وغيرها من الأعمال الجليلة التي قام بها الخليفة [4].

- الخليفة المهدي (158-169هـ / 774-785م) :

يعود الفضل للخليفة المهدي في تقديم الكثير من الخدمات لفئة الحجاج ، ومن أبرز أعماله بعد عودته من الحج سنة161هـ/777مشاريع التوسعة التي شملت المسجد الحرام الذي أصبح يضيق بالحجاج ، وكذا القصور التي بناها الخليفة أبو العباس السفاح على

(1)- المنار : وهو شيء ينصب في الطريق للاهتداء به ، أما الأميال : الميل هي وحدة قياس تساوي 1848 مترا ، ينظر:خالد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 95 .

(2)- سليمان كمال صالح ، مرجع سابق ، ص 193 .

(3)- ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي ، الحج في العراق عبر التاريخ ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد 70، حزيران ، 2019، ص 13 .

(4)-محمد سعد اسماعيل ، الأحباس على طريق الحج العراقي في العصر العباسي الأول 132 ـ 232 هـ / 750 ـ 847 م ، مجلة الدراسات التاريخية و الاجتماعية ، ع 26 ، نواقشوط ، 2018 ،ص30.

طول الطريق من القادسية إلى زبالة ، هذا إلى جانب تجديد الأميال و إعادة حفر البرك والآباروتهيئتهاللاستفادة مما تديره من مياه عذبة [1].

ومن أعماله على طريق الحج الكوفي حفر بركة بمنزل البطان[2]، وعلى مقدار ميل ونصف من محطة الأجفر عمل المهدي خمس آبار مطوية بالحجارة. كماحفر ثلاثة آبار كبيرة الحجم في منزل توز، واثنين من الآبار في منزل الحاجر ، وجعل لهاتين البئرين حوض يجمع الماء ، وفي منزل الربذة[3] حفر بئرين آخرين ، وجعل بينهما حوضا يحفظ مائهما للعابرين على هذا الطريق[4].

ولما رفض عيسى بن علي التنازل للمهدي عن بركته التي بأسفل المسلح قام بحفر بئر قريبة منها لتقدم المزيد من الخدمات المائية للحجاج هناك [5]، وفي الطريق الذي يربط بين الحرمين الشريفين قام المهدي بحفر بئر منزل ملل[6]، وتتواصل جهود الخليفة المهدي وأعماله الخيرية وحرصه على تقديم الخدمات المثلى للحجاج ومن ذلك تأجيل سفره عندما وصل إلى محطة العقبة بعد أن اكتشف قلة الماء في الطريق ، وقام بمعاتبة قائده يقطين بن موسى لذلك مطالبا إياه بضرورة سرعة توفير الماء في هذا المنزل وغيره[7].

---

(1)- الطبري ، مصدر سابق ، ج 8 ، ص 132

(2)- منزل بطريق مكة قبل الثعلبية وهي لبني ناشرة من بني أسد ، ينظر: ياقوت الحموي ، مصدرسابق ، ج1،ص 446.

(3)- تعني الشدة ، وهي من قرى المدينة ، وهي من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا ارتحلت من فيد تريد مكة ، ينظر : ياقوت الحموي، مصدر سابق ،ج3 ، ص24.

(4)- الحربي ،مصدر سابق ، ص 288 . 328 .

(5)- نفسه ، ص344

(6)- البكري أبوعبيدعبد الله بن عبد العزيز، معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تح : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، ط3 ، بيروت ، 1403،ج3 ، ص 1256

(7)- الجزيري ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 217 .

ولم يقتصر الخليفة المهدي على تلك الأعمال الإنشائية التي قدمت خدمات متعددة للحجاج عبر طريق الحج الكوفي وانما سعى لمحاولة اختصار الطريق فقام في سبيل ذلك بشراء مايقع من ممتلكات ، ومن ذلك قيامه بشراء بستان تملكه امرأة يقال لها أم صالحكانيعترض مشروعا لتوسعةالطريق [1]، كما خصص أحد المنازل لضيافة المسافرين على حسابه الخاص ، حتى عرف هذا المنزل في عهده بمنزل مضيف أمير المؤمنين[2].

لقد أصبح طريق الحج العراقي في عهد المهدي من أرفق الطرق وأهمهابالنسبة لحركة سير الحجيج ، حيث جرى في حجته التي قام بها سنة (160هـ / 776م)أن حمل الثلج إليه من البصرة وهو في مكة المكرمة [3].

أمر في سنة (166هـ / 782 م) بإقامة محطات للبريد بين المدينة ومكة وبين مكة واليمن لكي يكون على علم بأحوال الحجاج في الحج ومايلاقونه من صعوبات في سلوكهم لها[4] .

ومما سبق يتضح لنا مدى الجهود التي بدلها الخليفة المهدي حيث بذل أموالا طائلة في سبيل تقديم خدمات متعددة للحجاج ، خاصة على طريق الحج الكوفي الذي يربط عاصمة الدولة العباسية بالحرمين الشريفين .

-الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ / 786-809م):

اهتم الخليفة هارون الرشيد بأمر الحج وشؤون الحجاج منذ توليه الخلافة ، حيث تولى إمارة الحج بنفسه سنة170(هـ / 786م)[5]،و يعود له الفضل في حفر الآبار و البرك و تشييد المصانع وبناء القصور والمنازل بين الطريقين الكوفي والبصري ، ومن الأعمال

(1)- الحربي ،مصدر سابق ، ص 333 .

(2)- اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقضان ، دار الكتاب الإسلامي ، ط1 ، القاهرة ، 1413، ج1 ، ص 357 .

(3)- الأزرقي ، أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار ، تح: رشيدي محلس ، ط4 ،دار الثقافة ، مكة ، 1403، ج2 ، ص 74 .

(4)- الطبري ، مصدر سابق ، ج 8 ، ص 162 .

(5)- الجزيري ، مصدر سابق ، ص 290

التي قام بها حفر بئرين في إحدى حجاته في منزل النقرة [1]، وبنائهقصورا في منطقة الريان التيتبعد عن منزل معدن بني سليم بحوالي ميلين ، حيث خصص هذه القصور لإقامته مع من يحج معه من الأتباع[2].

زاد في عهده الاهتمام بالطريق الكوفي باعتباره درب الخلافة العباسية ومن الأمثلة على ذلك أنه لما حج ماشيا سنة(177 / 793م)مهدت له الطريق ، وحولت بعض القنوات عن أماكنها و أزيلت المرتفعات والآكام التي تعرقل السير ،وحفرت الآبار ، وردمت الخنادق ، حتى صار الطريق من بغداد الى مكة المكرمة ممهدا ، وأمر بعمل محطات في الطريق تبعد الواحدة عن الأخرى أثنى عشر ميلا ، في كل محطة دار فرشت بالبسط الفاخر ، ونصبت لها جدار بالستور وسمكها بأكسية الخز الرفيع الملون ، وعلى كل فرسخ من الطريق أقيمت قبة مفروشة ، وقد أحاطت بها الأشجار التي تضللها ، وأقيمت الرواقات الكثيفة بها أنواع الطعام والشراب والفاكهة ، فكان يمشي ثلاثة أميال ثم ينزل في قبة أمامها رواق فينال راحته ، ويصيب ما اشتهى من ألوان الطعام [3]، كما أقيمت له قصور وبساتين في كل من ضيف السلام ، و المعدن ، و بنيت بهذه المناسبة بركة مربعة في الغمرة ، وقرب منزل السيالة في المنطقة الواقعة بين الحرمين الشريفين حفر الخليفة هارون بئرا عظيمة سعة فتحتها تسعة أدرع ،وأنشأطريقا فرعيا بين المدينة والربدة على طريق الكوفة– مكة ، طوله102ميلا [4].

حج الخليفة سنة (179هـ / 795م)عبر طريق البصرة متجها إلى مكة المكرمة ، وقد أمر بتحسين الطريق وتعميره ، فحددت مراحل الطريق بدقة ، وبنيت في كل مرحلة دارا ، حتى أصبح الطريق سهل المسلك مأمون الخطر، و حرص خلال حجاته المتعددة

(1)– ياقوت الحموي ، مصدر سابق ،ج 5 ص 299

(2)– الحربي ، مصدر سابق ، ص 300 ، 333.

(3)– سليمان الدخيل ، مرجع سابق ، ص 87

(4)–ملك محمد محمدالخياط ، مرجع سابق ص 187 .

على اصطحاب العلماء والفقهاء معه حتى كان يحج معه في كل سنة حوالي مائة فقيه ، و مئات الفقراء على نفقته الخاصة [1] .

أما الخليفة المأمون فقام بوضع قياس للطريق الكوفي منذ خروجه من بغداد حتى انتهائه لمكة المكرمة ، فقد وجد المأمون طول الطريق بالأميال 812ميلا. وذلك رغبة منه لتقديم خدمات لهذا الطريق ، ولا نستبعد أنه بهذا العمل قد حددت المنارات والأعلام التي تساعد التي تساعد المسافرين على السير عبر الطريق بدقة ، ومن أبرز ما قام به سنة (210هـ / 825م)بعد مراسلة صالح بن العباس والي مكة آنذاك يبين له صعوبة حصول الحجاج والمجاورين بأسفل مكة على الماء الكافي ، أمره بأن يقوم بحفر خمسة برك يؤمن فيها الماء لهم في هذه المنطقة [2] ، ولما حج سنة 212هـ/827م بنيت له القصور في الطريق ليقيم فيها[3] .

لم يقتصر الاهتمام و العناية بهذا الدرب على الخلفاء العباسيين فقط ، و إنما تعداهم إلى أمراء بني العباس وولاتهم ومن هؤلاء :

- عيسى بن موسى بن محمد بن العباس [4]، حيث ارتبط اسمه بالعديد منالإصلاحات على طريق الحج العراقي منها ، حفر بالعذيب عيناوغرس عليها نخل وبنا بئراً في محطة الربدة[5].
- موسى بن عيسى تولى قيادة الحجيج نيابة عن الخليفة هارون الرشيد [6] ، قام ببناء بركة بعد

(1)- الطبري ، مصدر سابق ، ج 8 ، ص 347 .

(2)- الأزرقي ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 232 .

(3)-سليمان مالكي ، مرجع سابق ، ص 67 .

(4)-وهو أحد أمراء البلاط العباسي ، تولى إمارة الحج مرتين عام 134 هـ/ 751 م ، وفي عام 143 هـ/ 760 م ينظر :الطبري ، مصدر سابق ، ج8 ، ص 516 ، 121 ، 128 .

(5)- الحربي ،مصدر سابق ، ص 335 .

(6)- الطبري ، مصدر سابق، ج 8 ، ص 229.

ستة أميال من فيد المتجه إلى مكة المكرمة ،ويذكر أنه تنسب إليه بركة وقصر في البعث وهو طريق فرعي يمر بالمسلح [1].

- أبو مسلم الخراساني أسهم في عمارة الطريق أثناء مرافقته الخليفة لأداء فريضة الحج سنة 136هـ / 754 م فقد قام بحفر الآبار ، وسهل الطرق [2].
- عبد الصمد بن علي الذي أسندت إليه ولاية مكة المكرمة سنة147هـ /764م وولاية الجزيرة سنة162هـ/779م[3] تولى إمارة الحج في عهد الخليفة هارونالرشيد سنة151هـ/768م[4]من أعماله بالطريق حفر بناء ومسجد في فيد وتعرف بالملاقبين ، وبناء مسجد في أوطاس يعرف بمسجد عائشة [5].
- يقطين بن موسى كان عاملا على الطريق من قبل الخلفاء العباسيين المهدي والهادي والرشيد وكان بحكم منصبه مسؤولا عن أمن الطريق ، قام بإنشاء و ترميم المصانع والآبار والمنازل وينسب إليه حفر بئر في العمق عرفت باسمه لأنه حفرها بأمواله الخاصة،أما أخوه أبو موسى حفر في ولايته بئرا بمنزل البطان على طريق الحج الكوفي[6] .
- الأسرة البرمكية كان لها شأن في زمن العباسيين خاصة مدة خلافة هارون فكان لهم جاهوسلطان ولهم مآثر كثيرة ، ينسب إليها مجموعة كبيرة من الآبار والبرك في طريق الحج العراقي في مواضع متعددة :زبالة توجد فيها بركة مربعة تعرف بالبرمكية

(1)- الحربي ،مصدر سابق ، ص 293،
(2)- الطبري ، مصدر سابق ، ج 8 ، ص 468 ، 470 ، 479 ، 494 .
(3)-نفسه ، ج 8 ، ص 26 ، 143 .
(4)- ابن خياط ، مصدر سابق ، ص 423
(5)- الحربي ،مصدر سابق ، ص 390 . 347 .
(6)-نفسه ، ص 333 ، 291 .

،الخضراء تقع على مسافة ميلين من الثعلبية ، كما توجد بئر وبركة في الأجفر ، وفي العمق تعرف بالروحاء [1].

لم تقف الجهود المبذولة والعناية في طريق الحج على الخلفاء وأتباعهم بل أسهمت نساء البيت العباسي في توفير الخدمات و تقديم بعض الأعمال الخيرية لطرق الحج القادمة من العراق ومن أهم هذه النسوة :

- السيدة زبيدة : أضافت السيدة زبيدة إسهامات بالغة الأثر تجاه عمارة الطريق وأصبحت من أهم

الشخصيات البارزة كونها قدمت أعمال جليلة ومما يدل على ذلك أنها الوحيدة التي أكتسب مسماها طريق الكوفة فسمي درب زبيدة ،عندما تولى الخليفة هارون الرشيد إمارة الحج شاركته السيدة زبيدة وقدمت الخدمات أيضا شاركت العديد من أمراء الحج كونها إحدى أميرات البيت العباسي [2].

قامت السيدة زبيدة ببناء بركة مزودةبمصفاة بالهيثم ، وأخرى بالشقوق ذات شكل مدور ولها مصفاة[3]، وبركة في القنيعة بين منزلي الثعلبية والخزيميةو بركة بالخزيمية[4] وبركة بين منزلي المغيثة والعذيب وغيرها من البرك [5].

أما المنشآت المعمارية المنسوبة إليها فمنها قصر وقباب ومسجد بالهيثم ، وعلى ثمانية أميال من الأجفر قامت ببناء قباب ومسجد ، كذلك ينسب لها بناء قصر وقباب ومسجد يسمى الرستمية[6].

---

(1)-ملك محمد محمدالخياط ، مرجع سابق ، ص 191

(2)- سليمان كمال ، مرجع سابق ، ص 207.

(3)- الحربي ،مصدر سابق ، ص 282 ، 288 ، 222، 289 ، 293 .

(4)- ينظر : ملحق رقم : 03 ، ص 94 .

(5)- الحموي ، مصدر سابق ، ج3 ، ص 310

(6)- ملك محمد محمدالخياط ، مرجع سابق ، ص 202.

- خالصة جارية الخيزران عرف عنها حب الخير وأعمال البر فيما يتعلق بخدمة الحجاج وكانت من أهمهن في عمارة الطريق بعد زبيدة ، ومن بعض أعمالها ، أنها أمرت برصف الطريق والحجارة قرب الأخضر وبطن الأغر فقد كان الناس يشتكون من هذه الأرض وقت الأمطار لأن طينها أخضر ، فيذكر أنها اشترت مائة عبد لنقل الحجارة ثم اطلقتهم أحرار بعد انهائهم لهذا العمل[1]، ومن جهودها أيضا عملت قباب وخزانات للماء في كل من محطة القاع و الطليحة و البطان ، وأنشأت بعض البرك وخزانات للماء عرفت بإسمها[2].
- سلسبيل زوجة جعفر بن أبي جعفر أمير المؤمنين ، ارتبط اسمهابئرأقيم بمنزل الربدة بطريق الجادة[3].
- الخيزران بنت عطاء زوجة الخليفة المهدي ينسب اليها بعض الأعمال في طريق الحج العراقي قامت ببناء بركة مربعة في الرصيف[4] .

لقي طريق الحج العراقي عناية فائقة من خلفاء بني العباس والأتباع في العصر العباسي الاول فوصل إلى قمة ازدهاره فحفرت عليه الآبار والبرك وأقيمت عليه القصور والأعلام والمساجد ، أن جهود الخلفاء في خدمة الطرق العراقية ساعدت على ربط العاصمة بغداد بالأماكن المقدسة مكة والمدينة اللتان نالتا حظ اوفر من جهود الخلفاء من كسوة وأعمال أخرى .

(1)- الحربي ،مصدر سابق ، ص 301، 305

(2)-ملك محمد محمدالخياط ، مرجع سابق ، ص 195 .

(3)- الحربي ،مصدر سابق ، ص 328 .

(4)- ملك محمد محمدالخياط ، مرجع سابق ، ص 195

المبحث الثالث:حج الخلفاء العباسيين

يعد موكب الحج من أعظم مواكب السنة لدى العباسيين، و لاسيما إذا صحبهم الخليفة الذي اتسم خرجه إلى الموسم بموكب فخم محتشد بالحجاج [1]لم يرى أحفل منه في مواكب الملوك[2]، فكان الحجاج يجتمعون في باب الكوفة ببغداد من مختلف الأمصار الإسلامية الشرقية و خاصة أهل العراق و فارس و خراسان[3]، و قد أعدوا عدتهم من الإبل و الكسي، و قرب الماء، و الطعام المتكون من الأخبصة اليابسة و الأقراص المعجونة باللبن و السكر و الكعك و الفواكه اليابسة و غيرها من طعام الحاج، كما يصحب موكب الخليفة غلى الحج مجموعة من الجنود لحراستهم، و في طليعة موكب الحج هوادج تظللها قباب من الديباج المطرز بالذهب و فيها يقيم الخليفة أو الأمير المولى على الحجاج[4].

برزت فخامة و أبهة مواكب الحج مع العديد من خلفاء العصر العباسي الأول، من بينهم الخليفة أبو العباس السفاح الذي روي عنه بأنه إذا قدم إلى مكة حاجًا أو معتمرًا عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام و هجرت مواضع حلقها و ذلك إعظاما و إجلالا و تبجيلا له و ابتهاجا بموكبه، فإن قعد قعدوا و إن نهض نهضوا، و إن مشى مشوا جميعا حوله[5]. كما لقيت مواكب الحج اهتمام الخليفة أبو جعفر المنصور، الذي روي عنه في إحدى مواكبه، أنه لما صارت الشمس على ارتفاع قامة و قد غصت المواقف و ضاقت بهم الساحات ضرب البوق إيذانا بركوب الخليفة المنصور، الذي لم يلبث أن أقبل مرتفعا على فيل أبيض قد استرسلت عليه الفضة في الحلية الثقيلة[6]، و هو جالس في هودج

(1)ـ ينظر : ملحق رقم 04 ، ص 95 .

(2)حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ج2، ص358.

(3)بدري محمد فهد، العامّة، مرجع سابق، ص193.

(4)المدور جميل نخلة، مرجع سابق ، ص55.

(5) ابن دحية، مصدر سابق، ص6.

(6) الدخيل سليمان، مرجع سابق، ص84.

منزل بالأصداف اللامعة، و على القبة أستار من الديباج يتخللها رسوم من الذهب، و في يده قضيب الخلافة و في الأخرى الخاتم[1]، و كان يتقدم موكب أبا جعفر عند خروجه من بغداد حامل القلم، ثم يتبعه ضارب الكوس و جند السفر و القواد و الدعاة و الحجاب، كما يصحبه جماعةٌ من الأمراء و وراءهم الإبل التي يظعنها حريمه و أهل بيته يحملون الرايات السوداء[2]. ولما وصل موكب أبا جعفر إلى موقف الحجاج ارتفعت الأصوات بالدعاء و علا الضجيج بالتكبير و التهليل فكان الواقف يستشعر من عزة الإسلام ما لا يخالج النفس أعظم منه، فلما وقف القواد و الأمراء أوصاهم الخليفة بالسهر على مصالح الرعية[3]. و بعد ذلك نفخ في البوق إيذانًا بالنفير فزحف الحجاج و في مقدمتهم هودج الخليفة قد لمع ذهبه و كأن الشمس ترسل إلى الناس نورًا من جلال الخلافة[4]. و بذلك تعددت و توالت مواكب حج الخليفة أبو جعفر المنصور و غمرتها الأبهة، ففي سنة أربعين و مئة سار الخليفة في موكب فأحرم من الحيرة[5]، لينظر إلى ما زيد في المسجد الحرام[6]، و بنى في هذه السنة مسجد الخيف بمنًى و صيره على ما هو عليه من السعة و لم يكن بها قبل ذلك[7]. وعرف الخليفة المنصور بكرمه و جوده ففي إحدى مواكب حجه أفضل على أهل الحجاز فكانوا يسمون عامه عام الخصب[8]. و في سنة ثمان و أربعين و مئة خرج المنصور في موكب آخر حاجًا إلى مكة، فلما كان

(1) حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ج2، ص359.

(2) الكازروني، مقامة، مصدر سابق، ص24.

(3) المدور جميل نخلة،مرجع سابق، ص55.

(4) حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ج2، ص359.

(5) يوسف أحمد، المحمل و الحج، مطبعة حجازي، (د ط)، القاهرة، 1937م، ج1، ص147.

(6) اليعقوبي ، مصدر سابق ، ج3، ص109.

(7) ابن دحية، مصدر سابق، ص24.

(8)ابن الطقطقي ، مصدر سابق ، ص160.

بمنًى، أتاه الناس يسلمون عليه و يهنئونه بما أنعم الله عليه، و أستقبل موكبه في أجواء حافلةٍ من طرف رجال الحجاز من قريش وفقهائهم و علمائهم[1].

و حج المنصور في موكبٍ آخر سنة اثنين و خمسين و مائة، و من بديع ما يحكى عنه أنه لما حج و أشرف على المدينة النبوية ترجل الناس و استقبلوا موكبه الفخم[2]، و في سنة ثمان و خمسين و مائة خرج في موكب من بغداد إلى الكوفة ليحج ة استخلف ابنه المهدي و وصاه وصيةٌ بليغةٌ جداً[3].

نالت مواكب الحج اهتمام الخليفة المهدي، الذي اتسم خروجه إلى الحج بمواكب كبيرة صحبه فيها الحرس و الوصفاء و الحاشية[4]،فمن بين ما روي عنه أنه في موسم حج سنة ستين و مئة[5] ركب الخليفة المهدي في كثير من عظماء دولته و اتخذ من الأبهة ما لم يسبق له مثيلٌ في الإسلام و استصحب معه ابنه هارون و جماعةٌ من أقاربه المقربين و ساروا في موكبٍ حاملين معهم خمسين ألف درهم و خمسين ألف ثوب ليفرقها في أهل الحرمين[6]، و لما قدم إلى مكة عمل على تجريد الكعبة و كساها القباطي و الخز و الديباج و طلى جدرانها بالمسك و العنبر من أعلاها إلى أسفلها[7]، كما عمل على هدم حيطان المسجد الحرام و زاد فيه زيادات و اشترى من الناس دورهم و منازلهم و أحضر الصناع و المهندسين من كل بلدٍ، إلى أن أصبحت الكعبة في الوسط على ما هي عليه الآن، كما حمل إلى المسجد الحرام من مصر أربعمائة ثمانين أسطوانة و جعل للمسجد

(1) ابن قتيبة الدينوري، الإمامة، ص193.

(2) المقريزي، مصدر سابق، ص78.

(3) ابن الجوزي ، مصدر سابق ، ج8، ص203.

(4) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط8، القاهرة، (د ت)، ص36.

(5) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج 5، ص236.

(6) المدور جميل نخلة، مرجع سابق، ص83.

(7) مسكوية أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب ، تجارب الأمم و تعاقب الهمم، تح: سيد كِسْرَوي حسن، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2003 م، ج3، ص154.

من الأبواب ثلاثة و عشرين بابًا و بناه بالذهب و الفسيفساء و سلاسل القناديل[1]، و كان المهدي أول خليفة حمل إليه الثلج إلى مكة، و قيل بأنه أنفق في موكب حج هذه السنة مالًا عظيمًا[2].

نالت مواكب الحج اهتمام الخليفة هارون الرشيد أيضًا، فقد عرف بحبه لهذه المواكب الشريفة المرتبطة بتأدية ركنٍ من أركان الإسلام الخمسة[3]،الأمر الذي جعله يمضي حياته بين حجٍ و غزوٍ، فكان يحج عامًا و يغزو عامًا، و من بين ما روي عن الخليفة الرشيد أنه حج تسع حجج، و كان إذا حج يحج بمائة فقيه و إذا لم يحج أرسل في كل سنةٍ ثلاثمائةٍ رجلٍ بالنفقة السابغة و الكسوة الطاهرة في مواكب فاخرة[4]، فقد أحاط الخليفة هارون الرشيد موكب الحج بالأبهة التي تلتقي فيها المفاخرة مع التقى و يرفعها إلى أوج الجلال ما كان يتجلى فيها من الآيات لسخائه[5] ، و بذلك تعددت مواكب حج الخليفة الرشيد فكان أولها سنة سبعين و مئة، و قيل بأنه في موكب هذه السنة وزع على أهل الحجاز أموالًا طائلة[6] ، و في موكب حج سنة ثلاث و سبعين و مئة حج الرشيد في موكبٍ مهيبٍ و أحرم من بغداد[7] ، و روي أنه لما كانت سنة أربع و سبعين و مئة، خرج الخليفة في موكب حج آخر إلى مكة، و لما وصل قدم إلى المدينة زائرًا لقبر النبي – صلى الله عليه و سلم–[8]، و قيل بأنه قسم في الناس مالًا كثيرًا في تلك السنة[9]، و في

(1) الأزرقي ، مصدر سابق ، ج2، ص76، 80.

(2) السيوطي،تاريخ الخلفاء ، مصدر سابق، ص442.

(3) شوقي ضيف، مرجع سابق، ص36.

(4)ابن الكازروني ظهير الدين علي بن محمد البغدادي ، مختصر التاريخ من اول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس ، تح : مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة ، (دط) ، بغداد ، 1970 ، ص125 .

(5) أندري كلو، هارون الرشيد و عصره، تعر: محمد الرزقي، سراس للنشر، (دط)، تونس، 1997، ص58.

(6) العبادي أحمد مختار، في التاريخ العباسي و الأندلسي، دار النهضة العربية، (دط)، بيروت، 1972م، ص67.

(7) مسكوية، مصدر سابق، ص229.

(8) ابن قتيبة الدينوري، الإمامة ، ص206.

(9) المقريزي، مصدر سابق، ص79.

سنة تسع و سبعين و مئة اعتمر الخليفة الرشيد في شهر رمضان[1]، و عاد إلى المدينة فأقام بها إلى وقت الحج، فحج بالناس في موكبٍ كبيرٍ و مشى بهم من مكة إلى منى ثم منها إلى عرفات، و شهد المشاعر كلها ماشيًا على قدميه[2].

و استصحب الخليفة الرشيد في موكب حجٍ آخر سنة ست و ثمانين و مئةٍ ولداه الأمين و المأمون[3]، فانطلقوا بموكبهم من الأنبار و لما دخلوا المدينة أعطى فيها الرشيد ثلاث أعطيات، حيث أعطى هو عطاء و كل من ولديه عطاء، و سار بعد ذلك إلى مكة فأعطى أهلها ألفالف دينار و خمسينألفدينار[4]، ثم حج الرشيد في سنة ثمان و ثمانين و مئة و كان الخليفة قد نذر للحج إلى بيت الله الحرام راجلا حافيا، و استصحب في موكبه هذا زوجته زبيدة، و لما سار موكبه وجد الطريق ممهدًا من بغداد إلى مكة المكرمة و تم ذلك بأمرٍ منه[5]، و ضربت له السرادقات مظللةٌ فكان يخرج بموكبه هذا من سرادقٍ إلى سرادقٍ إلى أن وصل مكة في ثلاثة أشهرٍ[6]، فقضى حجه، و شهد مناسكه و مشاعره[7].

أما إذا رجع الحجاج من الحرمين سالمين فيكون ذلك موسمًا آخر للعامة كي تفرح و تحتفل و هي تستقبل موكب الحجاج[8]، و تفض فيه التشريفات على الحاشية و الولاة ما يدهش الناظر و يجلو النواظر و ما منهم إلا قد بخبخ بسلامة أهله مرحين بما أتاهم الله من فضله[9].

---

(1) السيوطي،تاريخ الخلفاء ، ص461 .

(2) ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص306.

(3) العبادي أحمد مختار، مرجع سابق، ص88.

(4)المقريزي، مصدر سابق، ص81.

(5) الدخيل سليمان، مرجع سابق، ص85.

(6) ابن دحية، مصدر سابق، ص41.

(7) ابن قتيبة، الإمامة، ص216، 217.

(8)بدري محمد فهد، العامة، ص197.

(9)الكازروني، مقامة، ص25.

وفي الأخير يمكن القول بأن الخلفاء العباسيون أبدوا عناية فائقة بمواكب الحج ، ويتجلى ذلك في حرصهم على تجهيز ركب الحج من خلال النداء له ، ولم يقتصر حرصهم على هذا فقط وإنما تعدى إلى سهرهم على توفير المرافق الضرورية على طول مسار ركب الحج و خدمة حجاج بيت الله ، كذلك النفقات على أهل مكة وكسوة الكعبة . اكتسبت مواكب الخلفاء إلى الحج مظاهر الفخامة والأبهة و الروعة ، إلا أن الخلفاء العباسيون لم يكن اهتمامهم مقتصرا على مواكب الحج فقط وإنما شملت أيضا مواكب الاحتفال بالأعياد الإسلامية وغير الإسلامية .

الفصلالثالث: مواكب أعياد المسلمين و أهل الذمة

المبحثالأول: مواكب أعياد المسلمين

المطلب الأول مواكب يوم الجمعة

المطلب الثاني: مواكب شهر رمضان

المطلبالثالث: مواكب عيدي الفطر و الأضحى

المبحث الثاني: مواكب أعياد أهل الذمة

المطلب الأول مواكب أعياد النصارى

المطلبالثاني: مواكب أعياد اليهود

المطلبالثالث: مواكب أعياد الفرس

المبحث الأول : مواكب أعياد المسلمين .

عني المسلمون خلال العصر العباسي عناية خاصة باستقبال الأعياد والمناسبات الدينية ، ونظموا في ذلك مواكبا حاشدة بمشاركة الخليفة وأمراء البيت العباسي و العامة في جو منالاحتفالاتالتي تعد مثالا للروعة والإجلال .

المطلب الأول : مواكب يوم الجمعة

يعد يوم الجمعة بالنسبة لخلفاء الدولة العباسية مناسبة دينية تتجدد كل أسبوع ، وعيد لعامة المسلمين[1]،و يوم للعبادةوالتقرب إلى الله بالصلاة و الذكر و الدعاء[2]عملًا بقوله عز وجل ::« يَا أَيُهَا الذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلْصّلاة مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا البَيْعَ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» .[3] ، وقد حرص عامة المسلمين وخاصتهم في هذا اليوم بالذات على تجديدا يمانهم وطهارتهم وارتدائهم للثياب الجميلة و العودة الى الله . [4]

أبدى الخلفاء العباسيون اهتماما و عناية خاصةبموكب يوم الجمعة، استعدادا للخروج من القصر لأداءالصلاة في المسجد الجامع وامامة المسلمين [5]،ويكون خروجهم في موكبٍ رسمي ، بمظاهر تغمرها العظمة و الأبهة، حيث يسير الحرس في مقدمة الموكب حاملين للأعلام ،ثم يليهم أمراء البيت على الخيول المزدانة، ثم الخليفة ممتطياجواده وبين يديه كبار رجال دولته[6] .

يذكر أن الخليفة أبو العباس السفاح أول من خرج من دار الامارة و معه آل بيته في موكب للصلاة يوم الجمعة، كان ذلك في 12 من شهر ربيع الثاني سنة 132 هـ/ 16

(1)مليحة رحمة الله، مرجع سابق، ص119

(2) فهيمي سعد، العمة في بغدلد في القرنيين الثالث و الرابع للهجرة، دار المنتخب العربي، ط1، لبنان، 1993م، ص378

(3)سورة الجمعة، الآية 09

(4)التنوحي، نشوار، مصدر سابق، ص269

(5) أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق، ط4، دمشق، 1997م، ص52

(6) علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د ت)، ص585 .

نوفمبر 749م، وقد انتظم الناس منتظرين خروجه واصطف الجندمرتدين لباس الزينة و حاملين السلاح، و رفعت الرايات والأعلام، و أتي بالخيل لركوب أبي العباس و خروجه[1]،فركب على برذون أشهب، وسار الموكب إلى المسجد فرقى السفاح المنبر وقام في أعلاه و ألقى خطابا سياسيا [2]، وروي أنه خرج في موكبآخر يوم جمعةٍ بعد مرور أسبوع على الموكب الأولووصف وهو على المنبر كأن وجهه ترسٌ، وعنقه إبريقٌ من فضةٍ. [3]

أما الخليفة أبو جعفر المنصور فذكر بأنه عندما كان يؤدي فريضة الحج، و أتم ما عليه عاد من مكة إلى الكوفة، ثم قصد المسجد الجامع في موكبٍ يوم الجمعة فصلى بأهل الكوفة وخطب فيهم . [4]

أبدى الخليفة الهادي اهتماما كبيرا بهذا النوع من المواكب، إذ كان يخرج إلى المسجد أيام الجمع في موكبٍ مهيبٍ، يتقدمه الحراسمن مختلف الطبقات حاملين للأعلام ويليهم أمراء البيت على الخيول المطهمة، ثم الخليفة وهو ممتطيا جوادا شديد البياضو حوله كبار رجال الدولة. [5]

سار الخليفة الرشيد على نهج سابقيه من الخلفاء العباسيين، ويروى أنه خرج في موكب لتأدية صلاة الجمعة، وقد فرغ الناس من حاجاتهم في هذا اليوم، وجعلوا يراقبون المشهد الرائع وحين أهل من الجسر الكبِير، هتف الرجال وزغردت النساء وقد تقدم الرشيد ومن خلفه كتيبة الفرسان تحمل السيوف اللامعة مرتفعة إلى الفضاء، ثم يليها أمراء البيت

(1) الثعالبي عبد العزيز، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، تح: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1995، ص204 .

(2) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، مصدر سابق ، ص418 .

(3) ابن خياط، مصدر سابق، ص410 .

(4) أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ، كتاب المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، ط1، مصر، (د ت)، ج1، ص214 .

(5) حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ج2، ص358 .

العباسي في أجمل لباسٍ و أبهاه ، ثم طوائف الكتاب و القواد و الولاة، كل طائفةٍ في حيزها المرسوم، فدخل المسجد و أقام صلاة الجمعة[1].

أماالخليفة الأمين وأخيه المأمون فيذكر أنهماحافظا على خصوصيةالموكب، وقد اعتادا الخروج للصلاة يوم الجمعة والتوجه إلى المسجد الأعظم بعد حضور ومشاركة الجنود وسائر الوجوه في موكب رسمي، فيصعد الخليفة الى المنبر و ويلقي خطبة الجمعة ،ثم يصليبالحضور. [2]

جرت العادة في ظل حكم بني العباس أن يتم الإعلان عن مواعيد الصلاة بقرع الطبول بدار الخلافة، في دار عرفت بدار الطبل تكون آهلة بالمبنكمين،[3] وعامرةٌ بالساعات لإدراك وقت الأذان، فإذا دخل وقت الصلاة ضربت النوبة في جميع الأوقات [4]، فيتوافد الناس بكثرة إلى المساجد لتأدية صلاة الجمعة، حتى أنه روي بأن صفوف المصلينكانت تمتد من جامع المنصور إلى باب خراسان على دجلةٍ،[5] و الصلاة قائمة بمكبرين يتلون التكبير عند الركوع و السجود و النهوض و القعود [6].

كان للبغداديين أوقات يجتمعون فيهابعد صلاة يوم الجمعة ، فيلتقي الشعراء في القبة المعروفة بهم من جامع المدينة يتناشدون الشعر ويعرض كل واحد منهم على صاحبه ما أحدث من القول بعد مفارقتهم له في الجمعة التي قبلها[7]، ومن البغداديين من كان يدخل

---

(1) البيومي محمد رجب، هارون الرشيد الخليفة العالم و الفارس المجاهد، دار القلم، ط1، دمشق، 2000م، ص64 .

(2) ابن قبيبة الدينوري ، عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، (د ط)، لبنان، (د ت)،ج2،ص253 ، 371 .،الطبري، مصدر سابق، ج8، ص365 .

(3)المُبَنْكَمِينْ: عبارة عن آلات يقدر بها الزمان، وهي أصناف رميلة ومائية ودورية أي معمولة بدواليب يدير بعضها بعضا. ينظر: حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الظنون، عنا : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (د ط)، لبنان، 1971م، مج1، ص311 .

(4) الصابئ، رسوم دار الخلافة ، مصدر سابق، ص136 ، ابن الكازروني، مقامة، مصدر سابق ، ص18 .

(5)مليحة رحمة الله، مرجع سابق، ص119 .

(6)ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي ، مناقب بغداد، تصح: محمد بهجة الأثري البغدادي، مطبعة دار السلام، (د ط)، بغداد، 1342، ص22، 23 .

(7) ابن الجوزي، المنتظم ، مصدر سابق ، ج11، ص131

بساتين الكرخ ويحمل زاده معه، حتى إذا حانوقتالصلاة اغتسل ومضى إلى المسجد، وكان البعض الآخر يقضون أوقاتهم في زيارة أصدقائهم، ومن العائلات من تجعل راحتها في دورها [1]،وعلى العموم فقد اتصف يوم الجمعة ببغداد باليوم المشهود. [2]

المطلب الثاني : مــواكـب شهررمضان

اعتاد الخلفاء العباسيون الاحتفال بشهر رمضان مع نهاية شهر شعبان أين يستعد الخليفة للخروج في موكب جامع لرؤية هلال شهررمضان ، ويتصدر موكب الرؤية كل من الخليفةو قاضي القضاة وعدد من الوزراء و الفقهاء وأمراء البيت العباسي .[3]

وبثبوت رؤية هلال رمضان تشهدشوارع بغداد احتفالاترائعة لاستقبال الشهر المبارك، فتضاء المساجد وشوارع المدينةليلابالمصابيح والقناديل ، وتكون المساجد عامرة بالذكر و التهليل ، ويذكر أن الخليفة المأمون كان يوصي في الشهر الفضيل الاكثار من القناديل لأن فيها أنسا للسابلة وضياءا للمجتهدين.[4]

عندما يخرج الخليفة للصلاة في هذا الشهرالمبارك يتوجه الموكب إلي المسجد الجامع في باب البصرة وتتزين جميع الطرق والأسواق بالأقمشة الحريرية ذات الألوان الزاهية، ويستقبله الناس بالتهليل والتكبير إلى أن يدخل الجامع .[5]

اعتاد ديوان الخلافة في هذاالشهرتوزيعالهدايا والعطايا على سائر المدارس و المشاهد والربط وزوايا الفقراء ، وغالبا ماتكونمن الدقيق واللحم من أجل تقديمهوجبةللإفطار

(1) فهيمي سعد، مرجع سابق، ص379 .

(2)المقدسي، مصدر سابق، ص183.

(3)–فرنوانيمنى ، الاحتفالات الشعبية الدينية« دراسة لديناميات التغير وقوى المحافظة والتجديد» ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2002 ، ص 93 .

(4)–أحلام يوسفي ، الحياة الإجتماعية في الدولة العباسية بالعراق (132 ــ 447 هـ/ 749ـ 1055)،أطروحة دكتوراه ل .م.د في التاريخ العام، منشورة ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة ، 2017 –2018 ، ص 194 .

(5)–فرنوانيمنى ،مرجع السابق ، ص 93 .

وللمنقطعين من الزهاد والمتصوفة وعامة الناس .[1]

لم تقتصر أعمال الخير على توزيع الطعام على الصائمينمن الزهاد والمتصوفة ، بل تعدى الأمر بالخلفاء إلىبناء دور للضيافة و إعطاء كل صائم قدحا مملوء بالطعام ونصف رطل من اللحم ورطلين من الخبز، وقد تضاعف عددهاللتكفل الجيد بالصائمين نذكر منها دار الضيافة بدار الخلافة للإفطار أولاد الخلفاء و دار أخرى بخربة ابن جردة شرقي بغداد لإطعام الفقراء الهاشميين.[2]

ومن عادات العباسيين أيضا في هذا الشهر العظيم بناء دور الضيافة ليفطر فيها فقراء المسلمين، كانو يقومون بإعطاء كل إنسان صائم قدحا مملوء بالطعام ونصف رطل من اللحم ورطلين من الخبز، ويعود الفضل إلى بعض الخلفاء الذي أمروا بزيادة عدد الدور الرمضانية.[3]

وإذ قارب الشهر على الانتهاء يبدأ الناس بالاستعداد لعيد الفطر المبارك ويحتفلون برؤيتهم لهلال شهر شوال فتبدأ مراسيم إعلان يوم العيد بعد الشهادة لدى القضاة ومنها لدى الخليفة حيث يصدر أمره بآذان عيد الفطر[4].

المطلب الثالث: مواكب عيدي الفطر والأضحى

حرص الخلفاء العباسيون على مشاركة الناس احتفالات العيدفي مواكب رسمية ، فيتزين الخليفةبأجمل وأروع مالديه من الحلل، ويلبس القباء الأسود ويكون مفتوح عند الرقبة و يصل إلى الركبة ، ويتمنطق بمنطقة مرصعة بالجواهر النفيسة ، ثميخرج مبكرا في موكب

(1)–محمد أحمد عبد الله القدحات ، الحياة الاجتماعية في العصر العباسي الأخير 575–656 هـ ، دار البشير ، (د.ط) ، عمان ،2005 ، ص 175 .

(2)–نفسه ، ص 176–177 .

3() ـ نفسه ، ص 177.

(4)–بدري محمد فهد ، العامة ، ص 191 .

ممتطيا جواده متجها نحو الجامع لأداء الصلاة ، ويليه كبار رجال الدولة من الوزراء والكتاب والفقهاء والقضاة ، وفي مقدمته رجال الحرس حاملين الأعلام [1].

ويخرج الناس بملابسهم الجديدة متجهين إلى الجامع لأداء الصلاة مرتدين القباء السود تشبها بالخلفاء العباسيين ،كما يتخذ بعضهم بدل العمائم قلانس طويلة مبطنة بالسواد ويلبسون دراعات[2]، و بينما تقف العامة على جانبي الطريق لرؤية موكب الخليفة والسلام عليه وهو متجه نحو المسجد، ينادون السلام السلامعلى أمير المؤمنين و نور الإسلام و الخليفة ، فيرد عليهم التحية.[3]

عندما يصل موكب الخليفة الى المسجد الجامع ينزل من جواده ثميدخل من باب خاص يعرف بباب الإمام ،فيستريح في المقصورة ليكون بمنأى عن المصليين في حضورمجموعة من الحرس، ثم يدخل المسجد ويعتلي المنبرلإلقاء الخطبة وقد ضعت على جانبيه الأعلام كتبت عليها آيات قرآنية ، وبجواره صوان كبار من الفضةيحرقفيها البخور[4] .

يذكر أن الخليفةالمأمون خرج في موكبه لأداء صلاة العيد بعد أن عبأ الجند تعبئة لم يرى مثلها من قبل خاصة في كثرة السلاح و عدد الجند ولم يصل بالناس صلاة العيد حتى قرب نصف النهار بعيسى آباد [5].

استعد المعتصم بالله بمناسبة عيد الفطر المبارك للخروج في موكب عظيم بعد أن تمت تعبئة الخيلقبل العيد بيوم واحد تعبأة لم يسمع بمثلها ، وأمر بالطريق فمسح من قصره إلى المصلى ثم قسم ذلك على القواد وأعطى كل واحد منهم مصافه،وكان القواد وأصحابهم

(1)-ابن طيفور ، مصدر سابق ، ص 84 .

(2)- أحلام يوسفي ، مرجع سابق ، ص 207 .

(3)-بدري محمد فهد ، العامة ، مرجع سابق ، ص 192 .

(4)-عبد المنعم ماجد ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ،المكتبة الأنجلو مصرية ، ط6 ، القاهرة ، 1996، ص 134.

(5)- إبن طيفور ، مصدر سابق ، ص 19 .

في أجمل زي وأحسن هيئة فلزموا مصافهم منذ وقت الظهر إلى أن ركب المعتصم بالله على المصلى ، فلما أصبح المعتصم أمر القواد الذين لم يرتبوا في المصاف بالمسيرإلى المصلى على التعبئة التي حدها ، ولبس ثيابه وجلس على كرسي ينتظر مضي القواد ، فلما انقضى أمرهم تقدم إلى الرجالة في المسير بين يديه فتقدم منهم سبعة آلاف ناشب من الموالي كل ثلاثمائة منهم في زي مخالف لزي الباقين وأربعة آلاف من المغاربة و وبعدها ركب على خيله و جلس على سرجه وسار في موكبه فلما خرج من باب القصر تلقاه القواد وأصحاب المصاف يخرج الرجل من مسافه فإذا نزل وسلم عليه بالخلافة فيأمره بالركوب ويمضي [1].

بعد الانتهاء من الصلاة يلقي الخليفة خطبة العيد وبعدها ينهض المصلون بالدعاء له والتهليل والتكبير بين يديه ، ويعود الخليفة في موكبه إلى القص ليستقبل المهنئين ، ثم يبدأ الاستعراض العسكري تحت مرأى الخليفة حيث يظهر فيه الجنود بملابسهم الفاخرة وقد ركبوا الخيل ويحملون الشموع الموكبية الضخمة ويخرج الناس لرؤية الاستعراض ، ويستمر ذلك طيلة أيام العيد وفي بعض الأحيان ثلاثة أيام وكانت تعلق الزينات بكل أنحاء بغداد بالأقمشة الحريرية ذات الألوان الجميلة وبالأعلام ويضرب فيها الطبول والأبواق [2]

وفي ليالي عيد الفطر تضاء الأنوار في المدينة ويركب الناس نهر دجلة في زوارق مطلية بأبهى الأصباغ والألوان ويتلألأ قصر الخلافة بأضواء باهرة وتقام الولائم للناس على مراتبهم[3].

و يكون عيد الأضحى المبارك في العاشر من ذي الحجة ، ولا يختلف موكب الخليفة في هذا العيد عن موكبه في عيد الفطر ، حيث يخرج الناس بأجمل ثيابهم مكبرين لأداء

(1)- محمد زنيبر ، وثائق ونصوص الدولة الإسلامية في ظل الخلافة العباسية عصر الخلفاء الكبار (132 ـ 232هـ / 847.750 م) ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1995، ص 57 .

(2)- جيهان سعيد الراجحي ، مرجع سابق ، ص 267.

(3)- خالد إبراهيم حمد الحمداني ، مرجع سابق ، ص 103 .

صلاة العيد ، و تزين بغداد بالرايات ولأعلام ، ويخرج موكب الخليفة كالعادة لأداء الصلاة، وبعد أن يصلي الخليفة ويخطب في الناس خطبة العيد مبينا أحكام شريعتهم ومناسكهم ، يأمر على عادته بذبح الأضاحي على أبواب دار الخلافة تحت المنظرة الشريفة ، وقد حرص العباسيون على نحر الأضاحي وتوزيع لحومها على الفقراء والمساكين ويتهادونها [1].

لم يقتصر احتفال الخلفاء العباسيين على العيدين فقط بل حرصوا على الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فكانت تضاء الأنوار وتعلق الزينات في الأسواق وتوزع الصدقات على الفقراء والمساكين وذوي الحاجات ويلقي العلماء دروسا في عيد ميلاد المصطفى وماتبعه من بشائر مع الإكثار من الدعاء والتقرب لله بتقديم الصدقات وصلة الأرحام وغيرها [2].

كان الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم أيضا بقراءة القرآن وختمهويكون مقصورا على الأحداث وتنظم تلك المواكب ويظهرون بأحسن الأزياء ويجوبون طرق المدينة وينشدون الأناشيد ثم تقام المآدب ويدعى العلماء لهذه المآدب وتوقد النيران للإضاءة ،ويحضر هذه الاحتفالات الرجال والنساء على حد السواء من الأقارب والأصحاب وتوزع الهدايا والحلوى على الفقراء واليتامى [3].

(1)- جيهان سعيد الراجحي ، مرجع سابق ، ص 267 .

(2)-حسن إبراهيم حسن ، مرجع سابق ، ج2 ، ص426 .

(3)- شادية عبد الله محمد أحمد ، مظاهر الحياة الإجتماعية في بغداد و خراسان في عهد البويهيين في القرنين الرابع والخامس الهجريين في الفترة(334 ــ 447 هـ / 945 ــ 1055 م) ، رسالة ماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية ، جامعة أم درمان الإسلامية ،2006 م ، ص 142 .

المبحث الثاني : مواكب أعياد أهل الذمة .

كان أهل الذمة يمثلون فئة هامة في المجتمع العباسي ، وقد سمحت سياسة التعايش الديني التي انتهجها خلفاء الدولة ، بإقامة مواكب خاصة لإحياء شعائرهم والاحتفال بأعيادهم خاصة الدينية منها دون ضغط أو تضييق ، بلشاركوهمأحيانا هذه الاحتفالات لإضفاء نوع من التلاحم والوحدة بين أفراد المجتمع الواحد.

المطلب الأول :مواكب أعياد النصارى

حضي النصارى بقدر كبير من الحرية والتسامح في المجتمع العباسي ، الأمر الذي مكنهم من ممارسة حياتهم الخاصة في كنف الأمن والاستقرار، [1] مقابل جزية متفق عليها، وقد ساعد ذلك في تقوية الروابط الاجتماعية و تعايش الطرفين جنبا الى جنب ، ومشاركة كل طرف للآخرجانبا من حياته الخاصة لاسيما الأعياد والمناسبات الخاصة بهم. كانت أعياد النصارى كنظيرتها الإسلامية موروثة مند عهد قديم [2] ، وغالبا مايتم الاحتفال بها في الأديرة وأماكن العبادة المنتشرة في مدن وحواضر الدولة العباسية و في أوقات محددة من السنة [3].

كانت مواكب النصارى قبل العيد بيوم واحد فقط تتزاحم وتتدافع وتسيل بها الطرق ، فيخرج أهل الدير في موكب ديني يتقدمه الرهبان و الكهنة وعلى ألبستهم الكنسية شارات الصليب ، و بين صفوفهم الأعلام ، و بأيديهم المجامريرتلون الأناشيد البيعيةعلى نغم واحد متفق الألحان [4].

(1)- شحادة الناظور ، جميل بيضون وآخرون ، الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع هجري ، دارالثقافة للطباعة و النشر ، ط1 ، الأردن ، 1990م ، ص 260 .

(2)- إبراهيم أيوب ، التاريخ السياسي و الحضاري ، دار الكتاب العالمي ، ط1 ، لبنان ، 1989 م، ص 252 .

(3)- سالم عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 330 .

(4)- رفائيل أبو إسحاق ، أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية ، مطبعة شفيق ، (د ط) ، بغداد ، 1960 ، ص 97

ومن أعياد النصارى عيد الشعانين وهو عيد كبير يحتفل به من قبل عامة النصارى ،حيثتزين فيه الأديرة وتعلق فيه الصلبان ، وتحمل فيه أغصان من أشجار الزيتون ، كما كان النصارى من الموظفين والعاملين بقصور الخلافة يتزينون في ثياب جميلة غالية، و في أعناقهن صلبان من الذهب، وبأيديهن قلوب النخل وأغصان الزيتون[1].

كان الاحتفال بعيد الشعانين يقام في الدير الأعلى الذي يقع بالموصل ويطل على دجلة و العروب ، ويذكر بأن النصارى كانوا يخرجونفيهذا العيد أيام الخليفة هارون الرشيد في موكب كبير وبين أيديهم الصليب و يتقدمهم رؤساء دينهم [2].

يذكرأن الخليفة المأمون اجتاز بهذا الدير أيام خروجه إلى دمشق ووافق نزوله عيد الشعانين، فجلس في موضع حسن من هذا الدير ، و كان يشاهد كل منه من يدخل هذا الدير وقد زين في ذلك اليوم بأحسن زينة ، فإذا به يشاهد خروج الرهبان و والقساوسة إلى المذبح في موكب وحولهم فتيانهم ، وبأيديهم المجامر قد تقلدوا الصلبان و توشحوا بالمناديل المنقوشة ، فلما رأى المأمون ذلك استحسنه[3] ، ثم انصرف القوم و عطف إلى المأمون من كان معهم من الجواري والغلمان و بيد كل واحد منهم تحفة من الرياحين ، وبأيدي جماعة منهم كؤوس فيها أنواع الشراب ، فتقرب الخليفة منهم وجعل يأخد من هذا ومن هذه تحية ، وقد شغف بما رآه منهم[4] ، الأمر الذي جعله يلجأ إلى إقامة احتفالات بهذا العيد في قصره ومما يؤكد لنا ذلك هو ماذكره أحمد بن صدفة الذي قال :دخلت على المأمون في يوم الشعانين ، وبين يديه عشرون وصيفة ، جلبا روميامتمزنرات ، قد تزين بالديباج الرومي وعلقت في أعناقهن صلبان الذهب وفي أيديهن الخوص والزيتون [5].

(1) ـ النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح : عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية ، (د ط) ، بيروت ، 2004 م ، ج1 ، ص180.

(2)– رفائيل أبو إسحاق ، مرجع سابق ، ص 56 ،57 .

(3)–الشابشتي ، مصدر سابق ، ص 206 ،207 .

(4)– روفائيل أبو إسحاق ، مرجع سابق ، ص 97 .

(5)– الأصفهاني ، مصدر سابق ، ج 22 ، ص 213 ، 214 .

ومن أعياد النصارى كذلك عيد الفصح الذي كان يحتفل به في دير سمالو ، الواقع بالجانب الشرقي من بغداد بباب الشماسية على نهر المهدي ، ويعتبر هذا الدير من منتزهات بغداد المشهورة ، فإذا ماحل العيد فيه ازدحمبالنصارى[1]، فيتجمعون فيه ويقيمونصلواتهم بحرية تامة ثم يخرجون في موكب كبير وبين أيديهم الصليب ،ويعد دير الثعالب أيضامن الأديرة المشهورة ببغداد ، فلا يتخلف عن عيده أحد من النصارى [2] ، ويتم الاحتفال به في آخر سبت من شهر سبتمبر من كل سنة ، ويقع هذا الدير في الجانب الغربي من بغداد عند الموضع المعروف بباب الحديد ، وسط البساتين و النخل والرياض [3].

لقد شارك أهل بغداد النصارى في الاحتفال بعيد دير أشموني الذي أعتبر من أعظم الأعياد [4] ، فيشاركونهم المواكب متجهين إلى قرية بقطر بل غربي دجلة، و يكون هذا العيدفي اليوم الثالث من أكتوبر «فيجتمع فيه أهل بغداد كاجتماعهم إلى بعض أعيادهم ولا يبقى أحد من أهل الطرب واللعب الا خرج إليه ، فمنهم من كان يخرج في الطيارات ومنهم من يخرج في الزبازب و السميريات كل إنسان بحسب قدرته ، ويتنافسون فيما يظهرونه هنالك من زيهم ويتباهون»[5]، ويضرب لذوي البسطة منهم الخيام والفساطيط ، وتعزف عليهم القيام ، فيظل كل إنسان منهم مشغولا بأمره و مكبا على لهوه ، وهو أعجب منظر وأطيب مشهد وأحسنه [6].

(1)- بدري فهد ، العامة ، ص 206 .

(2)- آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، تر : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، المركز القومي للترجمة ، (دط) ، القاهرة ، 2008 م ، ج2 ، ص 239 ،240 .

(3)- ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ج2، ص 502 .

(4)- سليمان الدخيل ، مصدر سابق ، ص 86

(5)- الشابشتي ، مصدر سابق ، ص 88 .

(6)-عبد الرؤوف عصام الدين ، الحواضر الإسلامية الكبرى ، دار الفكر العربي ، ط1 ، (د ب) ، 1976 ، ص 200 .

كانت أعياد الصوم الكبير تقسم حسب الآحاد ، ففي الأحد الأول يكون الاحتفال بدير العاصمة ، ويقع هذا الدير في شرق بغداد بباب الشماسية على بعد ميل من دير سمالو، والأحد الثاني بدير الزويقة ، أما الأحد الثالث بدير الزندورد ويقع هذا الدير بالجانب الشرقي من بغداد، والأحد الرابع بدير ديرمالس الذي يتقدم فيه المسلمين والنصارى على حد سواء لمشاهدة الشماسة والرهبان والراهبات ، واعتبر هذا العيد أحسن عيد [1].

احتفل النصارى أيضا بعيد رأس السنة في اليوم الأول من شهر جانفي و يسمونه القلنداس[2]، فكان يجتمع في هذا العيد صبيان النصارى و يطوفون في بيوتهم و يخرجون من دار إلى أخرى ، ويقولون : قالندسقالندس بصوت عالي ولحن فيطعمون في كل دار ويسقون أقداحا من الشراب[3]، ويبدو أن الخلفاء العباسيون كانوا يشاركون في هذا العيد ، إذ ورد في لائحة نفقات القصر مايدل على هذه المشاركة [4].

وكان يحتفل أيضا بصوم العذارى بدير العذارى، ويقع بقطيعة النصارى على نهر الدجاج في الجانب الغربي من بغداد ، وكان ديرا للرواهبالسريانيين ، ويكون الصوم فيه لمدة ثلاثة أيام فإذا انتهت اجتمعوا فيه وأقاموا شعائرهم الدينية [5] .

وعلى العموم إن هذه الأعياد النصرانية و إن كانت خاصة بالنصارى ، إلا أن عامة بغداد كانت تحضرها للفرجة عل احتفالاتها ومواكبها المزدانة بالشموع والمشاركة فيها [6].

المطلبالثاني: مواكب أعياد اليهود

تمتع اليهودفي ظل حكم الخلافة العباسيةبكافة حقوقهم خاصة الدينية منها تماشيا مع سياسة التسامح التي كفلها الاسلام لأهل الذمة ، وأصبحوا بذلك عناصر فعالة في

(1)- ياقوت الحموي ، مصدر سابق،ج 2 ، ص 200 .

(2)- المقدسي ، مصدر سابق ، ص 182 .

(3)-فهيمي سعد ، مرجع سابق ، ص 292 .

(4)-الصابئ ، رسوم دار الخلافة ، مصدر سابق ، ص 24 .

(5)- بدري فهد ، العامة ، مرجع سابق ، ص 205 .

(6)- وليم الخازن ، الحضارة العباسية ،منشورات الجامعة اللبنانية ، ط 2 ، بيروت ، 1984، ص156 .

المجتمع العباسي، يقومون بإحياء أعيادهم ومواسمهم و تنظيم مواكب احتفالية يحضرها جمع غفير من اليهود وكبار حاخاماتهم .

1- عيد رأس السنة :

يطلق عليه اسم (روش آشناه)أي عيد رأس الشهر ، وموعده أول يوم منتشري(أكتوبر)و يتنزل عندهم منزلة عيد الاضحى عند المسلمين[1].

يحتفل اليهود بهذا العيد لأنهم يقولون أن الله أمر ابراهيم بذبح ولده إسحاق في هذا اليوم وفداه بذبح عظيم ، وتعتبر الأيام العشرة التي تلي رأس السنة أيام توبة وتكفير عن الذنوب عند اليهود ، وهم يسمونها أيام التوبة العشرة ، ولذلك فهم يخصصونهاللصياموالصلاة ، ويسمى اليوم العاشر يوم الكفارة أو يوم الغفران وهم مأمورون في هذا اليوم بالصلاة والاستغفار في الكنيسة وإقامة احتفال مقدس وتقديم القرابين للرب[2].

تسير المواكب في هذا اليوم في جموع غفيرة لزيارة قبر النبي حزقيالوذلك بالتهليل والنفخ في البوق أو " الشوفار "و تقام الأفراح والمهرجانات [3]، يحضرها من بغداد رأس الجالوتوالمثيبة، ويضطر المشاركون في الموكب إلى الإقامة في العراء بسبب أعدادهم الغفيرة ، ويمتد مخيمهم إلى مسافة اثنين وعشرين ميلا ، ويقيم الأعراب في هذا الموسم سوقا عظيمة يبيعون فيها أنواع السلع من الحجاج ، وفي يوم عيد الكفارة تتلى فصول من أسفار موسى ، من مخطوط كبير يقال أنحزقيال كتبه بيده ، وفوق القبر قنديل يتقد ليلا ونهارا يقال أنحزقيالأول من أوقده[4].

---

(1)- القلقشندي ، صبح الأعشى ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 426 .

(2)- يحي أحمد عبد الهادي حسين ، أهل الذمة في العراق في العهد السلجوقي (447 ـ 590 هـ 1055 ـ 1193 م) ، رسالة دكتوراه في التاريخ ، منشورة ، الجامعة الأردنية ، 2000 ، ص 192 .

(3) –يوسف نعيسة ، يهود بلاد الشام في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، ع 113 ، دمشق، أذار 2009 ، ص 114 .

(4)- التطيلي. بنيامين بن يونةالتطيلي الأنباري الأندلسي ، رحلة بنيامين التطيلي ، تر : عزار حداد ، درا : عبد الرحمان عبد الله الشيخ ، المجمع الثقافي ، ط1 ،أبوظبي ، 2002 ، ص 310 .

2-عيد صوماريا :

يسمونه أيضا عيد الكبورأوعيد الغفران ،وهو عيد الصوم العظيم ومدة صيامه خمسا وعشرين ساعة ، تبدأ قبل غروب الشمس في اليوم التاسع من شهر تشري ، وتنتهي بعد مضي ساعة من غروبها في اليوم العاشر ، ويشترط فيه لجواز الإفطار عندهم رؤية ثلاث كواكب ، ولا يجوز أن يقع هذا الصوم أيام الأحد ، الثلاثاء ، الجمعة[1].

يعتقد اليهود أنه في هذا اليوم تغفر جميع الذنوب ، فيخرجون بعد الافطار في مواكب غفيرة و يقيمون احتفالات عظيمة تعبيرا عن فرحتهم بغفران الذنوب وبداية حياة جديدة[2].

3-عيد المظلة :

يكون في اليوم الخامس عشر من تشري –أكتوبر– وأيامه سبعةٌ متواليةٌ ، وآخرها يسمى عرايا أي شجر الخلاف وهو أيضا حج لهم[3].

في هذا العيد يحرم العمل و يخرج اليهود في مواكب عظيمة ليجتمعون في مكان واحد يتقدمهم كبار الحاخامات فيجلسون تحت قباب من الظلال يصنعونها من جريد النخل وأغصان الزيتون والخلاف، وسائر الأشجار التي لا تنفض أوراق على الأرض، ويزعمون أن ذلك تذكار منهم لإضلال الله إياهم في التيه بالغماموفيه يحرم العمل [4]ويستضيف اليهود زوارا من مختلف المذاهب والأديان ويوزعون الحلوى والطعام و الهدايا على أصدقائهم.[5]

4- عيد الفطير :

---

(1)- القلقشندي ، صبح الأعشى ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 426 .

(2)- رندة أمين عباس ، المجتمع الشامي في الفترة العباسية الممتدة(132 ـ 334 هـ / 1055 ـ 1193 م) ، رسالة دكتوراه في تاريخ الحضارة الوسيطة، منشورة ، جامعة تونس ، 2001 ، ص 276 .

(3)-القلقشندي ، صبح الأعشى ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 427 .

(4)- يحي أحمد عبد الهادي حسين ، مرجع سابق ، ص 194 .

(5) -يوسف نعيسة ، مرجع السابق ، ص 115 .

ويسمى أيضا بعيد الفصح ، ويقع في الخامس عشر من شهر أفريل ، إحتفل به الربانيون ثمانية أيام ، وفيه يأكلون الفطير ،احتفالا بذكرى نجاة بني إسرائيل من يد فرعون بعد أن أغرقه، ويعتبر هذا العيد من مواسم التضحية و الحج لديهم [1].

يخرج اليهود الربانيون على أقدامهم في مواكب ضخمة قاصدين الحج إلى بيت المقدس ، ويضحون على الصخرة المقدسة ، بينما يخرج السامرة في مواكبهم للحج إلى جبل جرزيم بنواحي نابلس ، ويضحون على صخرته [2] .

5-عيد الأسابيع :

ويسمى عيد العنصرة وعيد الخطاب ، ويكون بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع و موعد الاحتفال به في السادس من شهر سيوان (31ماي) ،يقولون أنه اليوم الذي خاطب الله تعالى فيه بني إسرائيل من طور سينا، ومن جملة ما خوطبوا به العشر كلمات وهي الوصايا العشرة ، وبهذه المناسبة يقومون بإعدادالقطايف في المنازل ثم يخرجون إلى الشوارع في مواكب للاحتفال وتوزيع القطايف.[3] .

إلى جانب هذه الأعياد كان اليهود يحتفلون بأعياد أخرى وهي أعياد محدثة وأهمها :

6- عيد الفوز أو عيد البوريم :

يقع في الرابع عشر من آذار ، ويحتفلون بهذا العيد لنجاة اليهود من مؤامرة الوزير الفارسي هامان في عهد أردشير من بابك ، و يتسم الاحتفالباللهو والمرح، حيث يقيمون تماثيل ثم يخرجون في مواكب قاصدينها فيضربونها ثم يحرقونها تشبيها بإحراقهم ماهانوهم يهتفون بالخلاص الخلاص ، ويتم ذلك في جو تملأه البهجة و الفرح للخلاص من شر ماهان[4] .

---

(1)- النويري ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 184 .

(2)-رندة أمين عباس، مرجع سابق ، ص276 .

(3)-القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج2 ، ص 427 .

(4)- أبي الريحان محمدأحمد البيروني الخوارزمي ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، القاهرة ، 2008 م ، ص342.

7-عيد الحنكة :

يكون في ليلة الخامس والعشرين من شهر كسلا وهو ثمانية أيام، يوقدون في الليلة الأولى من لياليه على كل باب من أبوابهم سراجا، وفي الليلة الثانية سراجين، وهكذا إلى أن يكون في الثمانية ثمان سرج، يريدون بذلك أنهم يزيدون الشكر لله يوما فيوما بتنظيف بيت المقدس [1]، وسبب احتفالهم بهذا العيد كما يقولون هو أن بعض الجبابرة تغلب على بيت المقدس وفتك باليهود فوثب عليه ثمانية من كهانهم فقتله أصغرهم وأوقدوا النيران في أبوابهم كل ليلة إلى ثمان ليال ، فاتخذوا هذه الأيام عيدا وسموه الحنكة ومعناه التنظيف لأنهم نظفوا الهياكل من أقذار الجبابرة و يسمونه أيضا عيد التبريك لأن استكمال نزول التوراة ، تم فيه وسلمت إلى أئمتهم لتوضع في الهيكل [2].

المطلب الثالث :مواكب أعـيـاد الفرس

تأثر الخلفاء العباسيون بالفرس في مظاهر الاحتفال بالأعياد والمواسم ،لم تكن احتفالات العباسيين قاصرة على الأعياد الدينية الإسلامية ،بل امتدت لتشمل الاحتفال بالأعياد الفارسية التي انتقلت إلى المجتمع العباسي بكل تفاصيلها وأثرت فيهم وأصبحوا يشاركون في الإحتفال بها وذلك بغرض المتعة والفرجة ، ومن أهم الأعياد الفارسية التي إهتم بها المجتمع العباسي : عيد النيروز ، عيد المهرجان .

1-عـيد الـنـيروز [3]:

النيروز أو ما يعرف بالنوروزهو عيد رأس السنة عند الفرس، يتم فيه إقامة بعض الطقوس للاحتفال بقدوم فصل الربيع وبداية السنة الجديدة حسب التقويم الشمسي[4] ، ويكون في

(1) –يوسف نعيسة ، مرجع السابق ، ص 116 .

(2)–يحي أحمد عبد الهادي حسين ، مرجع سابق ، ص 194 ، 195 .

(3)– كلمة فارسية مركبة من كلمة (نو) وتعني الجديد وكلمة (روز) و تعني اليوم الجديد ، ينظر : محمد حسب الله علوان ، أعياد أهل الذمة ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية ،ع 25 ، د ت ، ص513 .

(4)– جيهان سعيد الراجحي ، مرجع سابق ، ص 268

يوم 21 من شهر آذار الذي يحدث فيه الاعتدال الربيعي ، ومدته عند الفرس ستة أيام ويسمىاليومالسادس منها بالنيروز الأكبر[1]، و اتخذ الفرس هذا اليوم موسما يلبسون فيه ملابس الربيع والصيف ويقيمون احتفالات شعبية عارمة و يوزعونالعطايا والهدايا ، و يرش بعضهم بعضا بالماء و توقد نيران الفرح [2] .

شارك خلفاء الدولة العباسية رعاياهم الاحتفال بهذا العيد أين يخرج الخليفة في موكب خاص و يسير في شوارع بغداد بحلته الملكية الفاخرة و الجند من حوله ، والنافخونبالأبواق وحملة المشاعل ، و يفرق على العامةالهداياوالكسوات ، ويخلع على قواده و كبار قومه الخلع السنية ، وينثر الدراهم في كل اتجاه ، والناس في خفة وجبور يتراشون بالماء بأنابيب خاصة من فضة ونحاس [3].

ويذكر أن الخليفة المتوكل تمكن من جمع المهرجين وأهل السماجات، فيلبسون الأقنعة ويظهرون بين يديه فينثر عليهم الدراهم، وكان الحاضرون في هذا الاحتفال يتناولونالمشروبات وأكل الحلوى[4]، ولم تقتصر الهدايا على الدراهم فحسب ، بل كانت متنوعة منها العطور و بعضالتماثيلالمصنوعة من العنبرومنها الورد الأحمر ، وفي المقابل كان الخلفاء يتقبلون الهدايا على طريقة ملوك الفرس [5].

أعطى الخليفة هارون الرشيد عناية كبيرة لهذا العيد نتيجة لإحتكاكه بالبرامكة ، ففي عهده ضرب الوزير جعفر البرمكي العديد من الدنانير زيادة ،فكان يفرقها على الناس في أعياد النيروز والمهرجان [6].

---

(1)- بدري فهد ، العامة ، ص201 .

(2)- حسن ابراهيم حسن ، مرجع سابق ، ج 2، ص355 .

(3)- وليم الخازن ، مرجع سابق ، ص157 .

(4)-الطبري: مصدر السابق، ج 10 ص 39.

(5)- مهدي عابدي ، تصوير المجتمع العباسي في كتاب الأمتاع والمؤانسة لإبن حيان التوحيدي ، مجمع دخائر إسلامي ، قم ، إيران ،2015 م ، ص 210 -211 .

(6)- خالد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 105 .

كان الحاضرون في هذا العيد يتناولون المشروبات و يلبسون أجمل مالديهم من الملابس و توزع فيه الهدايا ، ويذكر ابن خلكان أنهارونالرشيد ركب يوم العيد ركبة لم ير الناس مثلها وكان في أحسن هيئة وتمام زينة ، فكان يجالس الوجهاء من الوزراء والقضاة والأمراء في حضور نخبة من الشعراء والمغنيين فتلقى المدائح على مسامعهم ، ففي عهده قام يحي بن خالد البرمكي[1] بتأخير النيروز نحو شهرين وذلك بعد تضرر المزارعين ضررا بليغا فكان يجئ و الزرع أخضر في الوقت الذي يجب أن تدفع فيه الضرائب [2]، كما إحتفل به الخليفة المأمون أين كانيخرج من قصره في موكب بهيج لمشاركة العامة والاحتفال معها في هذه المناسبة ومن بين ما أهدي له في هذا العيد سفط ذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه [3].

2-عيد المهرجان :

احتفل العباسيون بعيد المهرجان في السادس والعشرين من تشرين الأول، بينه وبين النيروز مئة وسبعة وسبعين يوما، و مدته ستة أيام و يعرف اليوم السادس منه بالمهرجان الأكبر[4] .

(1)-أبو الفضل يحي بن خالد بن برمك وزير الخليفة هارون الرشيد ، ينظر : ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج 6 ، ص 219 ./ ابن كثير ، البداية ، مصدر سابق ، ج 13 ، ص 676 .

(2)- حسن ابراهيم حسن ، مرجع سابق ، ج 2، ص356 ، 355 .

(3)- فهيمي سعد ، مرجع سابق ، ص 386 .

(4)-جميل محمود بني سلامة ، دمشق في العصر العباسي خلال الفترة (132 ــ 264 هـ / 749 ـ877 م) ، رسالة دكتوراه في التاريخ ، منشورة ، الجامعة الأردنية ، 2003 ، ص 187 ، بدري فهد ، العامة ، مرجع سابق ، ص 200

كان الخليفة في هذه المناسبة يخرج في موكبه وهو في أبهى حلة ويخلع على رجاله ملابس الشتاء و الناس يتبادلون الهدايا ويخصون الخليفة بأثمنها و أروعها ، وهو يقبلها بحكم العادة المتبعة [1] ،وعند حلول هذا العيد يبدأ الناس بتغيير فرشهم وملابسهم استعدادا لاستقبال الشتاء و الفرحة تملأ قلوبهم فيضربون بالبوقات والطبول ويعلقون الزينة[2].

يذكر أن من الهدايا التي أهديت للخليفة المتوكل على الله في هذا العيد من شجرة الدر عشرين غزالا على كل غزال خرز صغير من الذهب فيه أنواع الطيب كالمسك والعنبر، ومع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب وفي يد كل واحدة قضيب في رأسه جوهرة من الياقوت والزمرد[3].

وفي الأخير يمكن القول بأن كل هذه الأعياد و المواكب سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية ، إلا أنها ساهمت في إضفاء الفرحة و السرور على أفراد المجتمع ، وكرست مبدأ الوحدة الاجتماعية و الدينيةرغم تعدد الأديان والمذاهب ، كل ذلك كان في جو من التسامح والتعايش والألفة .

(1)- وليم الخازن ، مرجع سابق ، ص 158 .

(2)-بدري فهد ، العامة ، ص 200 ، جميل محمود بني سلامة ، مرجع سابق ، ص 187 ، جيهان ، مرجع سابق ، ص 275

(3)- نورة بنت إبراهيم الدوسري، خدم دار الخلافة ودورهم السياسي والحضاري (في العصر العباسي الثاني 232-656هـ/ 943-1258م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2015، ص 52-53.

خـــاتمـــــة

من خلال دراستنا للموضوع توصلنا إلى مجموعة من النتائج :

ـ لم تكن المواكب الدينية وليدة العصر العباسي بل كانت موجودة من قبل ، وقد كانت السابقة للخلفاء الأمويين الذين ورثوها بدورهم عن ملوك الفرس الساسانيين .

- حَرصت الخلافة العباسية على تنظيم وتعظيم المواكب الدينية لاظهار قُدسية الشعائر الدينية

و مدى مرونة الخلفاء العباسيين مع أهل الذمة، لتوجيه رسائل واضحة للمعارضة وأعداء الدولة.

ـ تنوعت مواكب الخلفاء العباسيين بتنوع المناسبات والأعياد، ولكل مناسبة دينية استعداداتها و مظاهرها الاحتفالية الخاصة مثل :موسم الحج ، يوم الجمعة ، شهر رمضان ، وعيدي الفطر والأضحى ، هذا إلى جانب مواكب أعياد أهل الذمة.

- حافظ العباسيون على بعض العادات و التقاليد الموروثة عن الأمم المجاورة وشعوب الأراضي

المفتوحة في تنظيم وتهيئة المواكب ، تعكس بشكل واضح حياة الترف والبذخ في الدولة ،فتحولت مع مرور الوقت الى رسوم وقواعد ثابتة لا يمكن الاستغناء عنها.

- صاحب خروج المواكب الدينية العديد من الاستعدادات و الإجراءات الأمنية لحماية و سلامة الخليفة و المرافقين له من أي استهداف أو اعتداء كان .
- أولى الخلفاء العباسيون خلال خروجهم في المواكب الدينية أهمية خاصة لمختلف أنواع اللباس خاصة ما تعلق بزي الخليفة و لباس الموظفين والحاشية وكل ما يتبع الموكب ، و ذلك بغرض ابراز الزينة و الأبهة على شخص الخليفة والحاشية و اظهارهم بمظهر الهيبة والوقار ، و لكسب الاحترام و التقدير في نفوس العامة والخاصة .
- اتسمت مواكب الحج بالعظمة والفخامة، لإضفاء الطابع الروحي و كسب رضى المسلمين

عامة ، فكانت تتم وفق مراسيم خاصة و احتفالات نوعية سيما إذا تعلق الأمر بموكب حمل الكسوة إلى مكة المكرمة .

- كان لمشاركة الخلفاء والأمراء العباسيين في موكب الحج أثر واضح في القيام بالكثير من الاصلاحات والانجازات الهامة على طول مسار ركب الحج ، و ذلك بفتح العديد من الطرق و المسالك المؤدية إلى مكة المكرمة ، واقامة الآبار والعيون ، و بناء المنشآت والمرافق العمرانية ، التي تعيين الولاة في بعض المحطات الطرق ، سواء كان ذلك في طريق الحج الكوفي أو في طريق الحج البصري .
- اهتم الخلفاء العباسيون باستقبال الأعياد والمناسبات الدينية الاسلامية اهتماما خاصا، ونظموا في ذلك مواكبا حاشدة بمشاركة الخليفة و أمراء البيت و العامة في جوّ من الاحتفالات تعد مثالا للروعة و الإجلال سواء كان ذلك في يوم الجمعة أو في شهر رمضان أو في عيدي الفطر والأضحى.
- تمتع أهل الذمة بالحرية التامة في تنظيم مواكب لائقة لإحياء شعائرهم والاحتفال بأعيادهم الدينية ، دون ضغط أو تضييق من الخلافة العباسية ، بل أثبت المسلمون مشاركتهم أحيانا هذه الاحتفالات لإضفاء نوع من التلاحم والوحدة بين أفراد المجتمع الواحد ، و حرصاً منهم على استمرارية حالة الفرح والغبطة في نفوس العامة.

الملاحق

الملحق رقم 01: بعض الصور لملابس المواكب خلال العصر العباسي الأول

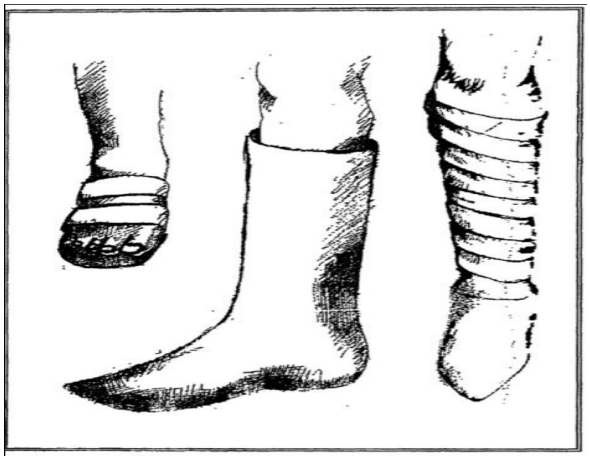

الجوارب، الخف، النعال

01

القلنسوة

02

ينظر:

01: خالدة عبد الحسين الربيعي، تاريخ الأزياء و تطورها، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، (د.ط)، 2013 م، ص 139، 140.

02: العبيدي، مرجع سابق، ص 648.

الملحق رقم 02: صورة توضيحية لدرب الحج العراقي أيام العباسيين

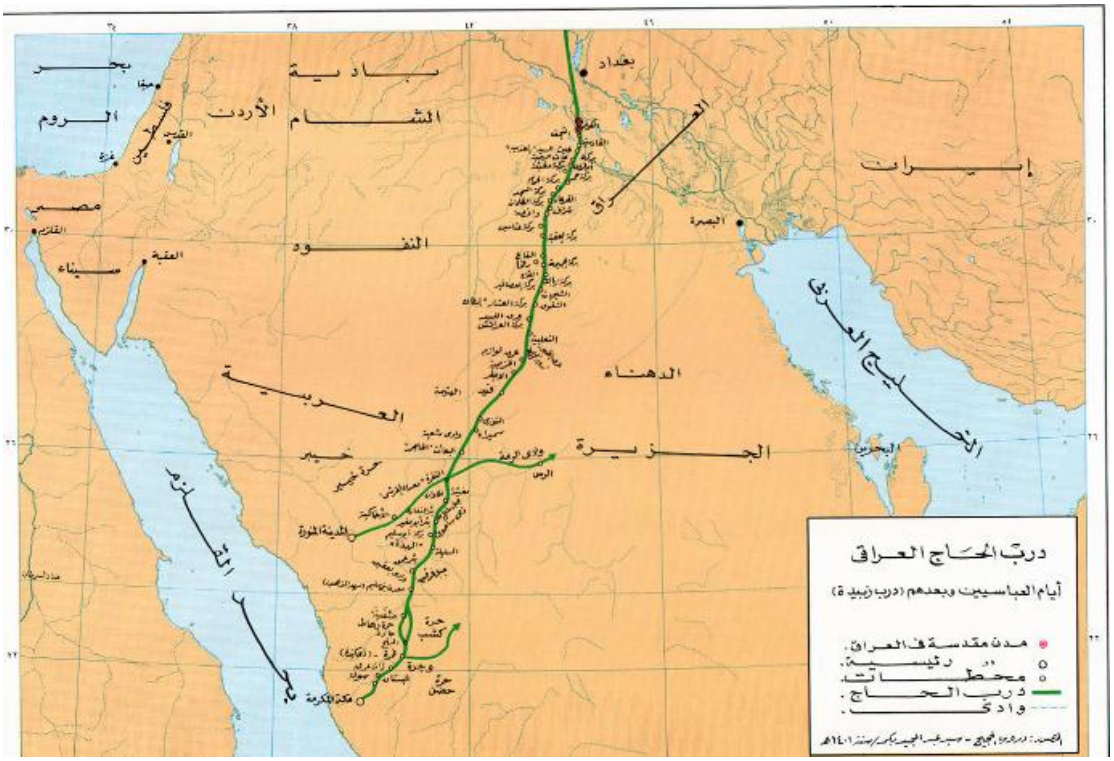

ينظر : حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام العربي ، ط1 ، القاهرة ، 1987 ، ص 390.

الملحق رقم 03: صورة لبقايا واحدة من آبار في محطة الخزيمية على درب زبيدة

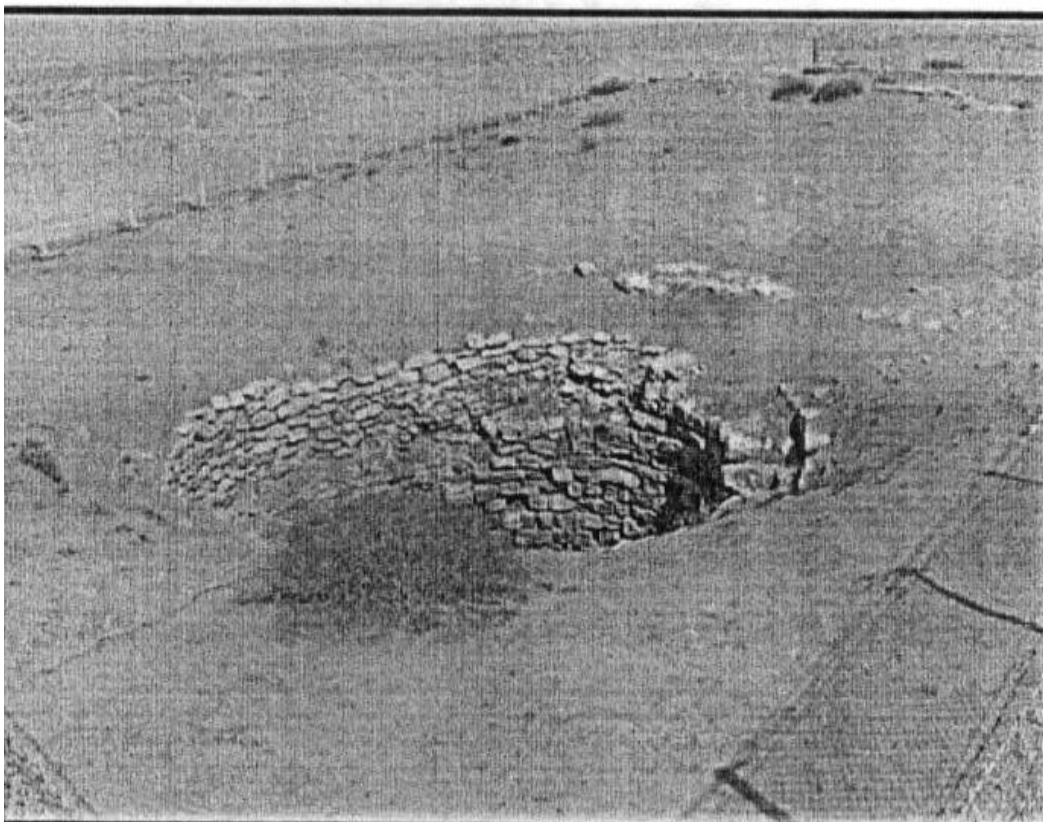

ينظر : أحمد بن هاشم ، دروب الحج ، ص 70 .

الملحق رقم 04: صورة لموكب الحج في طريقه إلى مكة وهو محتشد بالراكبين على ظهور الجمال

ينظر : أسماء بن عمارة ، مرجع سابق، ص 106 .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

ـــ القرآن الكريم :

أولا : المصادر:

1 ـ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسنعلي بن أبي الكرم الجزري (ت630 هـ/1232 م) : الكامل في التاريخ، مرا و تصح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1987 م، مج5 ، 6 .

2 –الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله(ت 250 هـ / 864 م) :أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار ، تح: رشيدي محلس ،دار الثقافة ، ط4 ، مكة ، 1403، ج2.

3 . الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت356 هـ/967م) : كتاب الأغاني، دار الكتب المصرية، ط1، مصر، 1935م، ج7، 22 .

4 – (ـــ ، ـــ) :البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2002م

5 . ابن بطوطة (ت 779 هـ / 1377 م) :رحلة ابن بطوطة تحفة النُّظَار في غَرَائِبِ الأمْصَار وعَجَائِبِ الأسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، ط1، لبنان، 1987م .

6 –البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق (ت 463 هـ/ 1070 م) : مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة و البقاع ، تح :علي محمد البجاوي ، دار الجيل ،ط1 ، بيروت ، 1992،مج2.

7 ـ البكري ،أبوعبيدعبد الله بن عبد العزيز(ت 487 هـ / 1094 م)، معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تح : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، ط3 ، بيروت ، 1403هـ ،ج3 .

8-البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر(ت 279 هـ / 892. م) ، أنساب الأشراف، تح، عبد العزيز الدوري، المطبعة الكاثوليكية، (د ط)، بيروت، 1978، ج3.

9 -بنيامين الرابي ، بن بونهالتطيلي الأنباري الأندلسي (ت 561 هـ / 1173 م)،رحلة بنيامين التطيلي ، تر : عزار حداد ، درا :عبد الرحمان عبد الله الشيخ ، المجمع الثقافي ، ط1 ، أبوظبي ، 2002 .

10-البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي(ت 440 هـ/ 1048 م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، القاهرة ، 2008.

11 -إبن تغري بردي، يوسف جمال الدين أبو المحاسن (ت 874هـ/ 1470م) ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1992، ج2 .

12 -التنوخي، أبو علي المحسن بن أبي القاسم (ت 384هـ/ 994م) :الفرج بعد الشدة، مكتبة الخانجي، ط2، مصر، 1994م، ج1.

13 -(ـــ ، ـــ) ، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، تح: عبور الشالجي المحامي، دار صادر، ط2، لبنان، 1995م، ج8 .

14-الثعالبي،أبو منصورعبد الملك بن محمد (ت429هـ/1038م)،ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ، مطبعة الظاهر ، القاهرة ، 1908 .

15 -الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (255هـ/ 868م)، البيان و التبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1998م، ج1 ، 2 ، 3 .

16-(ـــ ، ـ) ، التاج في اخلاق الملوك ، تح : أحمد زكي باشا ، ط 1 ، القاهرة ، 1914 م .

17 - ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت 614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير ، دار صادر،(د ط) ، بيروت، (د ت).

18 ـ الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر(ت 977هـ/ 1570 م)، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2002م، ج1، 2 .

19 ـ الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت 331هـ/ 942 م) ، كتاب الوزراء و الكتاب ، تح :مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، (د ر) ، (د ط) ، القاهرة 1938 .

20 ـ **ابن الجوزي** ، أبو الفرج جمال الدين (597 هـ / 1200 م) ، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ،دار صادر، ط1 ،بيروت ،1358هـ،ج7 ،8 ، 11 .

21 ـ (ـــ ، ـــ) ، مناقب بغداد، تصح: محمد بهجة الأثري البغدادي، مطبعة دار السلام، بغداد، 1342، (د ط).

22– سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر (654 هـ / 1256 م) ،مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: أنور طالب و آخرون، دار الرسالة العالمية، ط1، سوريا، 2013م، ج12 .

24 ـ الحربي،ابراهيم بن اسحاق (285 هـ /898 م) ، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تح : حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، (د ط) ، الرياض، 1969.

25 ـ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت 300 هـ/912 م)، المسالك و الممالك ، مطبعة بريل ، (د ط) ، لَيْدَن ، 1889.

26 ـ ابن خلكان،أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت 681 هـ/1283م)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر،(دط) ، بيروت ،(د ت)، مج2 ، 6

27 ـ خليفة بن خياط ، أبو عمرو بن خليفة الشيباني(ت 240 هـ/854 م)، تاريخ خليفة بن خياط ، تح: أكرم ضياء العمري ، دار القلم ، ط1 ، بيروت ، د ت ، ج2 .

28 إبن دحية، أبو الخطاب عمر بن الحسن(ت 633 هـ / 1236 م)،كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، مطبعة المعارف، (د ط) ، بغداد، 1946م.

29 . الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوُد (ت 282 هـ/895 م)،عيون الأخبار، دار الكتاب العربي)،(د ط)، لبنان، (د ت).

30 ـ (ـــــ ، ـــــ) ، الإمامة و السياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تح: علي شيري، دار الأضواء، ط1،لبنان، 1990م، ج2 .

31 . الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد(ت 748هـ/1347 م)،سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأونؤوط و آخرون، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، 1996م،ج7.

32–ابن **سيدة،** أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت 458هـ/1066 م)،المخصص، دار الكتاب العلمية، لبنان، (د ت)، ج4 .

33 ـ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن(ت 911 هـ/ 1505 م)،تاريخ الخلفاء ، تح: محمد أحمد عيسى ، دار الغد الجديد ، ط1، القاهرة ،2002م.

34– (ـــــ ، ـــــ) ، نزهة الجلساء في أشعار النساء ، تح : عبد اللطيف عاشور ، مكتبة القرآن ، القاهرة (د ت) .

35 ـ الشابشتي ، أبو الحسن بن محمد (ت 388 هـ / 998 م) ، الديارات ،تح : كوركيس عواد ، دار المدى للثقافة و النشر، ط3 ، بيروت ،2008 م .

36 ـ **الصابئ،** أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم(ت 448 هـ / 1056 م) ، رسوم دار الخلافة ، تح : ميخائيل عواد ، دار الرئد العربي ، بيروت ، (د ت) .

37 ـ (ـــ، ـــ) ، الوزراء أو تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تح: عبد الستار احمد فراج، ط1، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1958م .

38-إبنطباطبا،أبو جعفر محمد بن علي بن محمد(ت 709 هـ /1309 م)،الفخري في الأداب السلطانية و الدول الإسلامية ، دار صادر، ط1 ، بيروت ،1966 .

39- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922م) ، تاريخ الرسل و الملوك،تح: محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف، ، ط2، مصر، 1119، ج2 ، 3، 5 ، 8 ،10.

40 ـ ابن طوير، محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني(ت 617 هـ / 1220 م) ، نزهة المقتلين في أخبار الدولتين ، تح : أيمن فؤاد السيد ، دار صادر، بيروت ، 1992، ط1 .

41 ـ ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر (ت 280هـ /893 م)،بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ، أقدم ماكتبه تاريخ الخليفة المأمون وعصره الذهبي، مطبعة مكتبة المثنى ، بغداد ،1968 .

42 ـ ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد (ت 327هـ /939 م) ، العقد الفريد ، تح : محمد أمين ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة ، ط2 ، القاهرة ، 1920م،ج1 .

43 ـ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل(ت 395 هـ/1004 م)،التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تح: عزّة حسين، دار طلاس، ط2، دمشق، 1969م.

44 ـ إبن العمراني، محمد بن علي بن محمد(ت 580 هـ/ 1184 م) ،الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تح : قاسم السامرائي ، دار الآفاق العربية ، ط1، القاهرة ،1999،ج8.

45 ـ أبو الفداء ،إسماعيل بن علي بن محمود(732 هـ/ 1331 م) ،كتاب المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، ط1، مصر، (د ت)، ج1.

46ـ إبن الزبير ، أحمد بن الرشيد(ت 563 هـ ـ 1167 م) ، الدخائر و التحف، تح: محمد حميد الله، دائرة المطبوعات و النشر،(دط)، الكويت، 1959م.

47 ـ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 820 هـ/ 1417 م)،صبح الأعشى في صناعة الأنشى ، دار الكتب الخديوية ، القاهرة ،1913 ، ج2 ، 3 .

48- (ـــ ، ـــ) ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تح : عبد الستار محمد فراج ، عالم الكنب ، بيروت ، دت، ج1 .

49 ـالقيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (488 هـ/ 1095 م) ، زهر الأباب في ثمر اللباب ، تح :علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ،ط1953،1م ، ج1.

50 ـ الكازروني ، طهير الدين علي بن محمد(697 هـ ـ 1298 م)، مقامة في قواعد بغداد، تح: كوركيس عواد، ميخائيل عواد، مطبعة الإرشاد، (د ط)، بغداد، 1962م.

51 ـ (ـــ ، ـــ) ، مختصر التاريخ من اول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس ، تح : مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة ، (دط) ، بغداد ، 1970

52- **إبن كثير** ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر(ت 774 هـ/ 1372 م)،البداية والنهاية ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط1 ، دار هجر للطباعة والنشر، 1998، ج 13، 14.

53 ـ الكوفي ، أبو محمد أحمد بن أعثم(ت 314 هـ / 926 م)، كتاب الفتوح ،دار الأضواء ، ط1 ، بيروت ، 1975، ج 8 .

54 ـ **الماوردي**، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت 450 هـ / 1058 م) ، الأحكام السلطانية، تح: أحمد جاد، دار الحديث، (د ط)، القاهرة، 2006م،

55ـ محب الدين الطبري ، أبو العباس أحمد بن عبد الله (ت 694 هـ / 1295 م)، القرى لقاصد أم القرى، منشورات مصطفى البابي الحلبي ،ط1 ، دمشق، 1970.

56-**المسعودي**،أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت 346هـ/ 957 م) ،مروج الذهب و معادن الجوهر، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م، ط1، ج3 ، 4 .

57-**مسكوية**، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421 هـ/ 1030 م)، تجارب الأمم و تعاقب الهمم، تح: سيد كِسْرَوي حسن، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2003 م ، ج3

58-**المقدسي**، ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 380 هـ/990 م) :أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، (د ط) ، القاهرة،1991م

59 ـ **المقريزي**،أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت597هـ/1200م)،الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء و الملوك، تح: جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، مصر، 2000م.

60. النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت 733 هـ/ 1333 م)،نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح : عبد المجيد ترحيني ، دار الكنب العلمية ، بيروت 2004 م ، ج1

61-**اليافعي** ، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي (ت 768 هـ/1366 م):مرآة الجنان وعبرة البقضان ، ط1 ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، 1413، ج1.

62 ـ **اليعقوبي** ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت284 هـ /897 م) ،تاريخ اليعقوبي ، مطبعة الغري، ط1، النجف ، 1358 هـ ،ج3.

63 ـ (ـــ ، ـــ) ، مشاكلة الناس لزمانهم، تح: وليم ملورد، دار الكتب الجديد، ط2، لبنان، 1980م، ص26 .

ثانيا : المراجع

1 . إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين الرحلات الحجازية والمشاعر الدينية، مطبعة دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة، 1925م، ج2.

2 ـآدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، تر : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، المركز القومي للترجمة ، (دط) ، القاهرة ، 2008 م ، ج2 .

3 ـ إبراهيم أيوب ، التاريخ السياسي و الحضاري ، ط1 ، دار الكتاب العالمي ، لبنان ، 1989 .

4-أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق، ط4، دمشق، 1997م.

5- أندري كلو، هارون الرشيد و عصره، تعر : محمد الرزقي، سراس للنشر، (دط)، تونس، 1997.

6-بثينة بن حسين، الدولة الأموية و مقوماتها الإيديولوجية و الاجتماعية، كلية الآداب و العلوم الإنسانية بسوسة، ط1، تونس، د.ت

7-بدري محمد فهد ، العامة في بغداد في القرن الخامس هجري ، مطبعة الحكومة، ط1 ، (د ب) ، 1967م .

8- (ــ، ـ) ،العمامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الإرشاد، (د ط)، بغداد، 1967 م .

9-البيومي محمد رجب، هارون الرشيد الخليفة العالم و الفارس المجاهد، دار القلم، ط1، دمشق، 2000م .

10- الثعالبي عبد العزيز، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، تح: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1995 .

11- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، (د ط)، مصر، 2012م .

12 ـ جميل نخلة المدور (ت1325 هـ ـ1907 م)، حضارة الإسلام في دار السلام ، المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة ، 1932.

13 ـحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب: كشف الظنون عن أسماء الكتب و الظنون،عنا : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،(دط) ، لبنان، 1971م، مج1.

14ـحسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ،الزهراء للإعلام العربي ، ط1 ، القاهرة ، 1987 .

15 ــ خالدة عبد الحسين الربيعي، تاريخ الأزياء و تطورها، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، (د.ط)، 2013 م

14 ـ الرشيدي أحمد، حسن الصفا و الإبتهاج بذكر من ولي إمارة الحج، تح: ليلى عبد اللطيف أحمد، مكتبة الخانجي، (د ط)، مصر، 1980م.

16ـرفائيل أبو إسحاق ، أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية ، مطبعة شفيق ، (د ط) ، بغداد ، 1960

17 ـ سعاد نعمان صالحي، نوال جورج أبو غزالة و آخرون، تصميم الأزياء وتصنيع الملابس، مركز المناهج، ط1، فلسطين، 2006م .

18 ـ سليمانصالح الدخيل (ت 1364 هـ / 1944 م) ،الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة، 2003م.

19 ـ سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب و التمدن الإسلامي، تر: رياض رأفت، مطبعة التأليف و الترجمة و النشر، (د ط)، القاهرة ، 1938 م .

20–شحادة الناظور ، جميل بيضون وآخرون ، الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع هجري ، دارالثقافة للطباعة و النشر ، ط 1 ، الأردن ، 1990.

21 –شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط8 ، القاهرة، (د ت).

22 ـ صبيحة رشيد رشدي، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، مؤسسة المعاهد الفنية، ط1، بغداد، 1980م .

23. العبادي أحمد مختار، في التاريخ العباسي و الأندلسي، دار النهضة العربية، (دط)، بيروت، 1972م.

24ـ عبد الرؤوف عصام الدين ، الحواضر الإسلامية الكبرى ، دار الفكر العربي ، ط1 ، القاهرة ، 1976م .

25ـ عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي و الإداري والمالي ،ط3 ،دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ،1997.

26ـ عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب في العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، (د ط)، الإسكندرية، 1993م، ج3 .

27ـ عبد المنعم ماجد ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، المكتبة الأتجلو المصرية، ط6 ، القاهرة ، 1996.

28 ـ العبيدي صلاح حسين، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، دار الرشيد للنش، (د ط). ر، بغداد، 1980م

29ـ محمد عويس محمد، المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ، دار الثقافة للطباعة و النشر، (د ط)، القاهرة، 1977م

30ـ علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، (د ط)، القاهرة، (د ت).

31ـ علي أدهم ، أعلام العرب أبو جعفر المنصر، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، ط1، مصر، 1969م .

32ـ علي حسن الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1994م.

33ـ فهيمي سعد، العامة في بغداد في القرنيين الثالث و الرابع للهجرة، دار المنتخب العربي ، ط1 ، لبنان، 1993م.

34ـ الكتاني ، محمد بن جعفر : الدعامة في أحكام سنة العمامة، مطبعة الفيحاء ، ط1، الشام، 1342هـ.

35ـ ماجد عبد المنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، المكتبة الأنجلو مصرية، ط7، القاهرة، 1996م.

36ـ محمد أحمد عبد الله القدحات : الحياة الاجتماعية في العصر العباسي الأخير 575-656 هـ ، دار البشير ، (د.ط) ، عمان ،2005م .

37 ـ محمد زنيبر ، وثائف ونصوص الدولة الإسلامية في ظل الخلافة العباسية عصر الخلفاء الكبار (132 ـ 232هـ / 847.750 م) ، دار النشر المغربية ، ط1، الدار البيضاء ، 1995 .

38ـ مليحة رحمة الله، الحالة الإجتماعية في العراق في القرنيين الثاني و الرابع بعد الهجرة، مطبحة الزهراء، (د ط)، العراق، 1970م.

39 ـ المنجد صلاح الدين، بين الخلفاء و الخلعاء في العصر العبّاسي، دار الحياة، (د ط)، بيروت، 1957م .

40ـ مهدي عابدي ، تصوير المجتمع العباسي في كتاب الأمتاع والمؤانسة لإبن حيان التوحيدي ، مجمع دخائرإسلامي، قم ، إيران ، 2015.

41 ـ وليم الخازن ، الحضارة العباسية ،منشورات الجامعة اللبنانية، ط 2 ، بيروت ، 1984.

42ـ الويس كامل طه، الترويح عن النفس في العصر الأموي، دار أمجد للنشر و التوزيع ، ط1 ، عمان، 2015م.

43ـ يوسف أحمد، المحمل و الحج، مطبعة حجازي، (د ط)، القاهرة، 1937مج1.

ثالثا : المعاجم

1 ـ ابراهيم انيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ط4، مكتبة الشروق الدولية ، 2004 ، مج1 .

3 ـ الجوهري ، إسماعيل بن حماد أبي نصر (393 هـ/ 1002م) : الصحاح المعروف بتاج اللغة و صحاح العربية، تح، أحمد عبد الغفور عطار بدار الكتب المصرية، (د ط)، مصر، (د ت)، ج1 .

4 ـ الرازي أبو حاتم أحمد بن حمدان ، كتاب الزينة: معجم إشتقاق في المصطلحات الدينية و الثقافية ، تح : سعيد الغانمي ، منشورات الجمل ، بغداد ، 2010 ، ج2 .

5 ـ رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة، 2002م.

6 ـ رينهارتذوزي ، المعجم المفصل بأسماء الملابس، الدار العربية للموسوعات، ط1، لبنان، 2012م .

7 ـ الزبيدي ، أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت 1205 هـ/1790م) :تاج العروس في جواهر القاموس، المطبعة الأميرية، ط2، مصر، (د ت).

8 ـ الزركلي ، خير الدين: الأعلام تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للميلادين، ط15، لبنان، 2002 ، ج7.

9 ـ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ/1414) : القاموس المحيط، تح: أبو الوفاء نهر الهريبي، دار الكتب العلمية، (د ط)، لبنان، 2013م .

10ـ مصطفى ابراهيم و آخرون، المعجم الوسيط، دار الدّعوة، (د ط)، اسطنبول، (د ت)، ج1.

11ـ ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت711ه/1311م):لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير و اخرون، دار المعارف، (د ط)، مصر، 1119.

12 ـ ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبيد الله الرومي البغدادي (ت 626ه ـ 1228 م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، (د ط) ، بيروت 1977 م ، مج 1 ،2 ، 3 ، 4 ، 5 .

رابعا : الرسائل الجامعية

1 ـ أحلام يوسف ، الحياة الإجتماعية في الدولة العباسية بالعراق (132 ـ 447 ه/ 749ـ 1055)،أطروحة دكتوراه ل .م.د في التاريخ العام ، غير منشورة ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة ، 2017 / 2018.

2 ـ بسام أحمد عبد الغفور الحيالي، الحج وتنظيماته في العصر العباسي (132– 334ه/ 750–946م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة بغداد، العراق، 2002م

3 ـ جميل محمود بني سلامة ، دمشق في العصر العباسي خلال الفترة (132 ـ 264 ه / 749 ـ877 م) ، رسالة دكتوراه في التاريخ ، منشورة ، الجامعة الأردنية ، 2003.

4 ـ جيهان سعيد الراجحي ، الحياة الإجتماعية في بغداد من بداية القرن السادس هجري حتى سقوط بغداد سنة 656ه / 1258م ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، منشورة ، جامعة أم القرى ، د ت .

5 ـ الحمداني خالد ابراهيم حميد، مواكب الخلفاء في العصر العباسي الأول(132– 247ه)، رسالة ماجستير ، منشورة ، جامعة بغداد، العراق، 2006م.

6 ـ رندة أمين عباس ، المجتمع الشامي في الفترة العباسية الممتدة(132 ـ 334 ه / 1055 ـ 1193 م) ، رسالة دكتوراه في تاريخ الحضارة الوسيطة ، منشورة ، جامعة تونس ، 2001.

7 ـ سليمان صالح كمال ، إمارة الحج في العصر العباسي خلال الفترة من سنة 132 إلى سنة 247 هـ ، رسالة ماجستير في الحضارة و النظم الإسلامية، منشورة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1988م.

8 ـ شادية عبد الله محمد أحمد ، مظاهر الحياة الإجتماعية في بغداد و خراسان في عهد البويهيين في القرنين الرابع والخامس الهجريين في الفترة(334 ـ 447 هـ / 945 ـ 1055 م) ، رسالةماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية ، منشورة ،جامعة أم درمان الإسلامية، السودان ،2006م .

9 ـ نورة بنت إبراهيم الدوسري: خدم دار الخلافة ودورهم السياسي والحضاري (في العصر العباسي الثاني 232–656هـ/ 943–1258م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2015 .

10ـ يحي أحمد عبد الهادي حسين ، أهل الذمة في العراق في العهد السلجوقي (447 ـ 590 هـ / 1055 ـ 1193 م) ، رسالة دكتوراه في التاريخ ، منشورة ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، 2000م.

11ـ ملك محمد محمد الخياط ، السيدة زبيدة ودورها السياسي و العمراني ، رسالة ماجستير، منشورة ، جامعة أم القرى، السعودية ، 1981 – 1982م .

خامسا :الدوريات

1 ـ أسماء بن عمارة ، مراسيم و آداب رحلات الخلفاء العباسيين (132 ـ 334 هـ / 750 ـ 946 م) ، المجلة التونسية للعلوم الإجتماعية ، ع 139 ، تونس ، 2010 م .

2 ـ أحمد بن هاشم البدرشيني ، دروب الحج الى الحرمين الشريفين في العصور الوسطى ، حوليات المؤرخ المصري (د ع) ، ، جامعة القاهرة ، أبريل 2015م.

3ـ حامد جراح فرحان، إستعدادات وتهيئة ركب الحج في العصور العباسية المتأخرة، مجلة دراسات تاريخية، ع 19، البصرة، 2015م .

4 ـ رحمان منصور حسين الحسني، تطور الأزياء العربية في العصر العباسي، مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية، كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعية، العدد 30، العراق ، 2018م.

5ـ صالح موسى درادكة ، نظام الشرطة في العصر العباسي (132 هـ ـ 400 هـ) ، مجلة دراسات ، مج : 16 ، ع 3 ، الجامعة الأردنية ، عمان ،1989م .

6ـ عبد الرحيم ممدوح عبد الرحمن، المؤثرات الفارسية في الحياة الاجتماعية بالعراق في عهد الأمويين، المجلة العلمية لكلية الأداب، العدد الأول، جامعة أسيوط، مصر، 1998م.

7 ـ فرنوانيمنى ، الاحتفالات الشعبية الدينية« دراسة لديناميات التغير وقوى المحافظة والتجديد» ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2002 م.

8ـ فيصل عبد الله بني حمد، دور بني العباس في إدارة البلدن و إمارة الحج في العصر العباسي الأول، حوليات الآداب و العلوم الإجتماعية، ع 25، السعودية، 2004م .

9ـ كمال الحاج الحسين عبد الرحمن ، العادات و التقاليد الفارسية في البلاط العباسي (العصر العباسي الأول) ، مجلة الدراسات الإنسانية ، (د ع) ، دنقلا ، د ت .

10ـ محمد حسب الله علوان ، أعياد أهل الذمة ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، ع 25 ، العراق، (د ت).

11ـ محمد عبدالله القدحات، الملابس الرسمية في الدولة العباسية (132-656هـ)، مجلة جامعة الملك سعود ، كلية التربية، المجلد24 ، الرياض، 2012م .

12 ـ محمد سعد إسماعيل ، الأحباس على طريق الحج العراقي في العصر العباسي الأول 132 ـ 232 هـ / 750 ـ 847 م ، مجلة الدرجات الترفية و الاجتمالية ، ع 26 ،مصر ، 2008 م.

13 ـ يوسف نعيسة ، يهود بلاد الشام في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، ع 113 ، دمشق، أذار 2009م .

الفهـــــرس

العنوان	الصفحة
شكر	
الاهداءات	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-ط
مدخل :الإرهاصات الأولى لظهور المواكب في الدولة الإسلامية	**11-15**
الفصل الأول : تنظيم وتهيئة المواكب في العصر العباسي الأول (132 ـ 232 هـ / 750 ـ 847 م)	**17-38**
المبحث الأول : تهيئة وإعداد المواكب	**17-22**
المبحث الثاني: الاستعدادات الأمنية لحماية و تأمين المواكب	**23-26**
المبحث الثالث : ملابس العباسيين وأزيائهم في المواكب	**27-38**
الفصل الثاني : موكب الحج في العصر العباسي الاول	**40-65**
المبحث الأول :تنظيم وتجهيز ركب الحج	**40-46**
المطلبالأول:المناداة للحج	**40-41**
المطلب الثاني: إمارة الحج	**42-46**
المبحث الثاني:مسار موكب الحجيج	**47-59**
المبحث الثالث : حج الخلفاء العباسيين	**60-65**
الفصل الثالث : مواكب أعياد المسلمين و أهل الذمة	**67-86**
المبحث الأول :مواكب أعياد المسلمين	**67-74**
المطلب الأول : مواكب يوم الجمعة	**67-70**

المطلب الثاني: مواكب شهر رمضان	**71-70**
المطلب الثالث : مواكب عيدي الفطر و الأضحى	**74-71**
المبحث الثاني: مواكب أعياد أهل الذمة	**86-75**
المطلب الأول : مواكب أعياد النصارى	**78-75**
المطلب الثاني : مواكب أعياد اليهود	**82-79**
المطلب الثالث : مواكب أعياد الفرس	**86-82**
خاتمة	**89-88**
الملاحق	**94-91**
قائمة المصادر والمراجع	**111-96**
الفهرس	**114-113**